الشوقيات

الجزء الثالث



الشوقيات

الجزء الثالث

إعداد
جمال إبراهيم

الحرية
للنشر والتوزيع

الناشــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/16035
الترقيم الدولى: 978-977-746-009-1

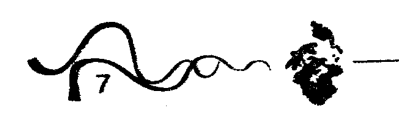

أجمل
قصائده





اخترتَ يومَ الهول يومَ وداع

اخـــــترتَ يومَ الهـــولِ يومَ وداعِ
ونعـاكَ فى عَـصْفِ الرياحِ الناعى
هتف النُّعاةُ ضُحىً ، فأَوْصَدَ دونهم
جُـرحُ الرئيسِ منافـذَ الأَسـمـاعِ
منْ ماتَ فى فزعِ القيامةِ لم يجدْ
قَـدمـاً تشـيِّع أو حـفـاوة سـاعى
ما ضرَّ لو صبَرتْ ركابُك ساعةً
كـيف الوقـوفُ إذا أهاب الداعى؟
خلِّ الجنئزَ عنك ، لا تحـفل بهـا
ليس الغـــرورُ لميِّتٍ بمتـــاعِ
سِـرْ فى لواءِ العبـقـريَّةِ ، وانتظِمْ
شـتَّى المواكب فـيـهِ والأَتبـاعِ



واصعد سماءَ الذكر من أَسبابها

واظهر بفضلٍ كالنهار مُذاع

فجعَ البيانُ وأهلهُ بمنصوِّرٍ

لَبِقٍ بوشْىِ الممتعاتِ صَناع

مَرموقِ أَسبابِ الشبابِ وإن بَدَتْ

للشيب فى الفَودِ الأَحَمِّ رَواعى

تتخيلُ المنظومَ فى منثوره

فتراهُ تحت روائع الأَسجاع

لم يَجْحَدِ الفُصحَى ، ولم يَهجُم على

أسلوبها ، أو يزرِ بالأوضاع

لكنْ جرى والعصرَ فى مضارها

شوطاً ، فأحرز غايةَ الإبداع

حرُّ البيانِ ، قديمُه وجديدُه

كالشمسِ جدّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ

يونانُ لو بيعت بهوميرٍ لما

خسرتْ - لعمركَ - صفقة المبتاع

يامرسلَ النظراتِ فى الدنيا وما

فيها على ضجرٍ وضيقِ ذراع

ومُـرَقْـرِقَ العـبـراتِ تجـرى رقَّـةً

للعـالم البـاكى من الأوجـاع

مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حكيـمَهـا

إنّ الحكيمَ بهـا رحـيبُ البـاع

هىَ والزمـانُ بأرضـه وسـمـائه

فى لجَّـةِ الأقـدارِ نضـو شـراع

مَنْ شَـذَّ ناداه إليـه فـردُهُ

قَـدَرٌ كـراعٍ سـائقٍ بقطاع

مـا خلفـهُ إلا مـقـودُ طائعٌ

مـتلفِّت عن كـبـرياءِ مطاع

جبـارُ ذهنٍ ، أو شـديدُ شكيـمـة

يمـضى مـضىَّ العاجـزِ المنصاع

من شـوةَ الدنيـا إليك فلم تجـدْ

فى الملك غيـرَ معـذبين جيـاع؟

أَبكل عـينٍ فـيـه أَو وَجْـه ترى

لمحـاتِ دمع أَو رسـومَ دِمـاع؟

مـا هكذا الدنيـا ، ولكنْ نُقْلةٌ

دمعُ القَـريرِ وعَـبْـرَةُ المُلتـاع



لا الفقرُ بالعبراتِ خصَّ ولا الغنى
غِـيَـرُ الحيـاةِ لهنَّ حُكْمُ مشـاع
مـازالَ فى الكوخِ الوضـيعِ بواعثٌ
منهـا ، وفىَ القـصرِ الرفـيعِ دَواعى
فى القـفـرِ حيَّاتٌ يسـيِّبـهـا به
حاوى القضاءِ ، وفى الرياضِ أفاعى
ولَرُبَّ بُؤْسٍ فى الحـيـاةِ مُـقنَّع
أربى على بؤس بغًـيـر قناع
يا مـصـطفى البلغاءِ ، أىَّ يراعـةٍ
فـقـدوا؟ وأىَّ مـعلمٍ بيـراع؟
اليـومَ أَبصـرتَ الحيـاةَ ؛ فقلْ لنا
: مـاذا وراءَ سـرابهـا اللمـاع؟
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدْتَ ترى لها
شـبـحـاً بكلِّ قـراوة ويفع
سكن الأحبّةُ والعدى ، وفرغتَ منْ
حِقْدِ الخُصوم ، ومِنْ هوى الأَشياع
كم غـارةٍ شَنُّوا عليكَ دفـعْـتَـهـا
تصِلُ الجـهـودَ فكُنَّ خيـرَ دِفـاع

والجهدُ موتٍ فى الحياة ثماره

والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مضاع

فإذا مضى الجيلُ المرضُ صدوره

وأتى السليمُ جوانبَ الأضلاع

فافزع إلى الزمن الحكيم ؛ فعنده

نقدٌ تنزَّهَ عن هوى ونزاع

فإذا قضى لك أبتَ من شمٍّ العلا

بثَنِيَّةٍ بَعُدَت على الطَّلاع

وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحته

قلمٌ عليه جلالةُ الإجماع

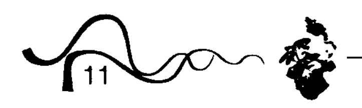
تلك الأناملُ نام عنهنّ البلى

عطَّلنَ من قلم أشمَّ شجاع

والجبنُ فى قلم البليغ نظيرهُ

فى السيف مَنْقَصَةٌ وسوءُ سماع

■ ■ ■





كاتبٌ محسن البيـــان صناعــهُ

كـاتبٌ مـحـسنُ البيـان صناعـهُ
استـخَفَّ العـقـولَ حـيناً يَراعُـه
إبنُ مـــصـــرٍ ، وإنما كلُّ أَرضٍ
تنطقُ الضــادَ مــهــدهُ ورباعُــه
إنما الشــرقُ منزلٌ لـم يُفــرَّق
أهله إن تفــرَّقتْ أصــقــاعــه
وطنٌ واحدٌ على الشمس والفص
حى ،وفى الدمع والجراحِ اجتماعه
علمٌ فى البـــيـــان ، وابنُ لواءٍ
أَخـذَ الشـرقَ حـقـبـةً إبداعـه
حَسْبُه السـحـرُ من تُراث أَبيـه
إن تولَّتْ ، قـصــوره وضـيــاعــه

إنما السـحـرُ والبـلاغـةُ والحكـ

ـمـةُ بَيْتٌ، كـلاهمـا مِصـراعـه

فى يدِ النَّشْءِ من بيـان المويلحى

مـثلٌ ينفع الشـبـابَ اتِّبـاعـه

صـورٌ من حـقـيـقـة وخـيـالٍ

هى إحـسـانُ فكرِه وابتـداعـه

رُبَّ سـجعٍ كـمُـرْقِص الشـعـرِ لمَّا

يخـتلفْ لحنهُ ولا إيقـاعـه

أو كـسـجع الحـمـام لو فـصَّلتـهُ

وتأنَّتْ به، ودقَّ اختـراعـه

هو فـيـه بديعُ كلِّ زمـانٍ

مـا بديعُ الزمـانِ؟ مـا أسـجـاعـه؟

عجبَ الناسُ من طباعِ المويلحىِّ،

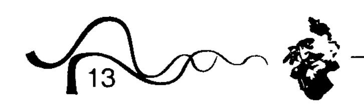
وفى الأسـدِ خلقـه وطبـاعـه

فيه كِبْرُ اللُّيوثِ حتى على الجو

عِ، وفـيـهـا إباؤُه وامـتناعـه

قـعب الموتُ فى صبـورٍ على النز

عِ، قليلٍ إلى الحـيـاةِ نِزاعـه



صارع العيشَ حقبةً ، ليت شعرى
ساعةَ الموتِ كيف كان صِراعه؟
قهرَ الموتَ والحياةَ ، وقد تم
كمُ فى رائض السِّباع سباعه
مُهجةٌ حرّةٌ ، وخُلْقٌ أَبىٌّ
عىّ عنه الزمانُ وارتدَّ باعه
فى الثمانين - يا محمدُ - علمٌ
لِعليم ، وإن تَناهى اطِّلاعه
لِمْ تقاعدتَ دونها وتوانى
سائقُ الفُلْكِ ، واضمحلّ شِراعه؟
سيِّدُ المنشئين حَثَّ المطايا
ومضى فى غباره أتباعه
حطَّهم بالإمام للموت ركبٌ
يَتلاقى بِطاؤه وسِراعه
قنَّعوا بالتراب وجهاً كريماً
كان من رقعةِ الحياءِ قناعه
كسنا الفجرِ فى ظلال الغوادى
كرمُ صفحتاه ، هَدْىٌ شُعاعه

يا وحيداً كأَمسِ فى كِسْرِ بيتٍ

ضَـيقٍ بالنَّزيلِ ، رحبٍ ذراعـه

كلُّ بيتٍ تَحلُّه يسـتوى عندك

فى الزُّهدِ ضِـيـقُـهُ واتِّسـاعـه

نَمْ مليّـــا ، فلستَ أولَ ليثٍ

بفَـلاة الإمـام طال اضطجـاعـه

حولَك الصالحون ، طابوا وطابَتْ

أكَـمـاتُ الإمـامِ منهم وقـاعـه

قلَّدوا الشرقَ من جـمـالٍ وخـيـرٍ

مـا يئـودُ المفنِّدين انتـزاعـه

أُسِّسَتْ نهـضـةُ البناءِ بقـوم

وبقـوم سـمـا وطالَ ارتفـاعـه

كـلُّ حـيٍّ - وإن تـراخـتْ مـنـايـا

هُ - قـضـاءٌ عن الحـيـاة انقطاعـه

والذى تحـرص النفـوسُ عليـه

عـالمٌ باطلٌ قليلٌ مَـتـاعـه

■ ■ ■





أجَلٌ وإن طال الزمــــانُ مُوافــى

أَجَلٌ وإن طال الـزمـــانُ مُـــوافى
أَخْلى يـدَيْكَ من الخليـلِ الوافِى
داعٍ إلـى حـقٍّ أهابَ بخـــــاشع
لبس النذيرَ على هُدًى وعـفــاف
ذهب الشبــابُ ، فلم يكن رزئى به
دونَ المصـــابِ بصَـــفــوة الأُلاَّف
جَلَلٌ من الأَرزاءِ فى أَمــــثـــاله
هممُ العـــزاءِ قليلةُ الإسـعـــاف
خـفَّتْ له العـبـراتُ ، وهى أبيَّـةٌ
فى حادثاتِ الدهر ، غيرُ خِفاف
ولكلّ مــا أَتلفْتَ من مُــســتكرَم
إلا مـــــودّاتِ الرجــــالِ تَلاف

مـــا أنتِ يا دنيـــا؟ أرؤيا نائم

أم ليلُ عـرسٍ ، أم بسَـاط سـلاف؟

نعـــمـــاؤكِ الرَّيحـــانُ ، إلا أنه

مـسَّتْ حـواشـيـه نقـيعَ زعـافى

مـازلتُ أصـحبُ فـيكِ خلقـاً ثابتـاً

حـــتى ظفــرتُ بخلقكِ المتنافى

ذهب الذبيحُ السـمحُ مـثل سـميِّـه

طهـــرَ المكفَّنِ ، طيِّب الألفـــاف

كم بات يذبحُ صـــدرَه لشكـاته

أتُراه يحـسـبـهـا من الأضـيـاف؟

نَزَلتْ على سَحْرِ السَّمـاح ونَحْرِه

وتقــــأبتْ فـى أكـــرمِ الأكناف

لجَّتْ على الصَّدر الرحيبِ وبرَّحَتْ

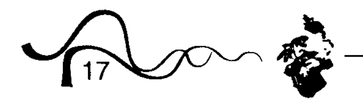
بالكاظم الغيظِ ، الصَّفوح ، العافى

مـا كـان أقـسى قلبـهـا من علَّة

علقتْ بأرحم حـيَّـة وشـغـاف

قـلبٌ لـو انـتـظم الـقـلوبَ حَـنـانـهُ

لم يبْق قـاسٍ فى الجـوانح جـافى



حـــتى رمـــاه بالمنيَّـــة فـــانجلتْ

من يبــتلى بقــضــائه ويعــافى

أخنتْ على الفلكِ المدارِ فلم يدرْ

وعلى العـبـاب فـقـرَّ فى الرجّـاف

ومَـضَـتْ بنارِ العـبـقـريّة ، لم تَدَعْ

غــيــرَ الرَّمــادِ ، ودارســاتِ أثافى

حَملوا على الأكـتـاف نورَ جـلالة

يذرَ العـيـونَ حـواسـدَ الأكـتـاف

وتقلَّدوا النعشَ الكريمَ يتـيـمـةً

ولكَمْ نعــوشٍ فى الرقــاب زياف

مــتــمــايلَ الأعــوادِ مّما مسَّ من

كـــــرم ، ومّما ضـمَّ من أعـطاف

وسَـــلامُ أهلٍ وُلَّع وصَـــحـــابة

وإذاً جــلالُ العــبــقــريّة ضـافى

ويحَ الشـبــابِ وقـد تخطَّرَ بينهم

هل مــتِّـعــوا بتــمــسُّحٍ وطواف؟

لوعـــاش قـــدوتهم وربُّ لوائهم

نكسَ اللواءَ لثـــابتٍ وقَّـــاف

فلكَمْ سقاه الودَّ حينَ ودادُه

حربٌ لأهلِ الحكمِ والإشراف

لا يومَ للأقوامِ حتى ينهضوا

بقوادمٍ من أمسهم وخوافى

لا يُعْجِبنَّكَ ما ترى مِن قُبَّةٍ

ضربوا على موتاهُم ، وطِراف

هجموا على الحقِّ المبينِ بباطلٍ

وعلى سبيل القصدِ بالإسراف

يبنون دارَ الله كيف بدا لهم

غُرُفاتِ مُثْرٍ ، أو سقيفةَ عافى

ويُزوِّرون قبورَهم كقصورِهم

والأرضُ والرُّفاتُ السافى

فُجعتْ رُبى الوادى بواحد أيكِها

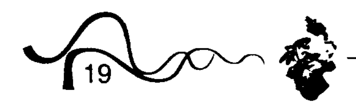
وتجرَّعَت ثُكْلَ الغدير الصافى

فقدتْ بناناً كالربيع ، مُجيدةً

وشْىَ الرياضِ وصنعَةَ الأفواف

إن فاته نسَبُ الرَّضِىِّ فربَّما

جريا لغاية سؤددٍ وطراف



أَو كـــــان دون أَبـى الـرضـيِّ أُبـوَّةً

فلقــد أعــادَ بيــانَ عــبــد مناف

شرفُ العصاميِّين صنعُ نفوسهم

مَن ذا يقيس بهم بنى الأَشراف؟

قل للمـشـيـر إلى أبيـه وجـده

أَعَلمْتَ للقــمــرَيْن من أَســلاف؟

لو أَن عــمــراناً نجــارُك لم تَسُــدْ

حــتى يُشــارَ إليك فى الأَعــراف

قاضى القضاة جَرَتْ عليه قضيّةٌ

للموتِ ، ليس لهامن استئناف

ومـصــرِّفُ الأحكام مـوكـولٌ إلى

حكم المنيَّــة ، مــا له من كــافى

ومنادمُ الأمــلاكِ تحت قــبــابهم

أَمــسى تُنادِمُــه ذِئابُ فَــيَــافى

فى منزلٍ دارت على الصِّيد العلا

فيـه الرَّحى ومشتْ على الأرداف

وأزيلَ من حــسن الوجــوه وعــزِّها

مـا كـان يعـبـد من وراءِ سِـجـاف

من كلِّ لَمَّاحِ النعــــيم تَقلَّبتْ

ديبــاجــتــاهُ على بلى وجــفــاف

وترى الجمـاجمَ فى التـرابِ تماثلتْ

بعــدَ العــقــولِ تماثلِ الأصــداف

وترى العيــونَ القــاتلات بنظرة

مَنهــوبَةَ الأَجــفــانِ والأَسـيــاف

وتُراعُ من ضَـحكِ الثُّـغـورِ ، وطالما

فـــتنتْ بحلو تبـــسُّمٍ وهتـــاف

غـزت القـرونَ الذاهبــين غـزالةٌ

دمُـــهم بذِمَّـــة قـــرْنِهــا الرَّعّــاف

يجرى القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يدها ، فــيــا لثــلاثة أحــلاف !

ترمى البــريَّةَ بالحــبـــولِ ، وتارةً

بحــبــائلٍ من خَــيْطهــا وكــفــاف

نسجتْ ثلاثَ عمائمٍ ، واستحدثتْ

أكـفــانَ مـوتى من ثيــابِ زفــاف

أأبا الحــسين ، تحـيــةً لثـراكَ من

روحٍ وريحـــانٍ وعـــذبِ نطاف



وســـــلامُ أهلٍ ولّه وصـــحـــابةٍ

حَـسـرَى على تلكَ الخِـلالِ لِهـاف

هل فى يدىَّ سـوى قـريضٍ خـالدٍ

أزجــيــهِ بين يديكَ للإتحــاف؟

مـاكـان أكـرمـه عليك ! فـهل ترى

أنى بعـــثتُ بأكـــرمِ الألطاف؟

هـذا هو الـرَّيحــــــانُ ، إلا أنـه

نَفـحـاتُ تلك الروْضــةِ المِئْناف

والدُّرُّ ، إلا أن مـــهـــدَ يتـــيـــمـــه

بالأمسِ لجَّـــةُ بحــرك القـــذَّاف

أيامَ أمــرَحُ فى غُــبــارِكَ ناشـئـاً

نَهْجَ المهـار على غُـبـار خِـصـاف

أَتعلَّمُ الغــايات كــيف تُرامُ فى

مـضـمـارِ فـضلٍ أو مـجـالِ قـوافى

يا راكبَ الحـدباء ، خلِّ زِمـامَـهـا

ليس السبيلُ على الدليل بِخافى

دانَ المطىَّ الناسُ ، غـيـرَ مطيَّـةٍ

للحقِّ ، لا عـجلَى ، ولا مـيـجـاف

لا فى الجـيــادِ ، ولا النِّيــاق ، وإنما

خُلِقَتْ بغـيـرِ حـوافـرٍ وخِـفـاف

تنتـاب بالركـبـانِ منزلةَ الهـدى

وتـؤمُّ دار الحـقِّ والإنـصــــــاف

قــد بلغتْ ربَّ المدائنِ ، وانتــهتْ

حيثُ انتهيْتَ بصاحبِ الأَحقاف

نَمْ ملءَ جـفنك ، فـالغـدوُّ غـوافلٌ

عـمّـا يَروعك ، والعَـشِيُّ غـوافى

فى مـضـجع يكفـيك من حـسناته

أَن ليس جَنْبُك عنه بالمتــجـافى

واضحك من الأقدارِ غيـر معجَّزٍ

فـاليــوم لست لهــا من الأهداف

والموتُ كنتَ تخـافـه بك ظافـراً

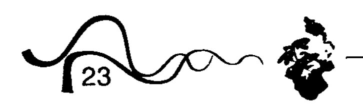
حتى ظفـرت به ، فـدعه كـفـاف

قُلْ لى بســابقــةِ الودادِ : أَقــاتلٌ

هو حين يَنزلُ بالفَـتى ، أَم شـافى؟

فى الأَرضِ من أَبويْكَ كنزا رحـمـةٍ

وهوًى ، وذلك من جِــوارٍ كـــافى



وبهـا شـبـابك واللِّداتُ ، بكيـتـه

وبكيـــتـــهـم بالمدمع الذَّرَّاف

فاذهب كمصباحِ السماءِ ، كلاكما

مَـــال النهــــار به ، وليس بطافى

الشـمسُ تخلفُ بالنجوم وأنت بال

آثار ، والأَخـــبـــار والأوصـــاف

غلب الحـيـاةَ فـتًى يسـدُّ مكانَهـا

بالذكــرِ ، فــهــو لهـا بَدِيلٌ وافى

■■■



خفضت لعزة الموتِ اليراعا

خـفـضتُ لعـزة الموتِ اليـراعـا
وجَـدَّ جـلالُ مَنْطِقِـه، فـراعـا
كـفَى بالموتِ للنُّذُرِ ارتجـالاً
وللعَبَـراتِ والعِبَـرِ اختـراعـا
حكيمٌ صـامتٌ فـضَح الليـالي
ومَـزَّق عن خَنا الدنيـا القِناعـا
إذا حـضر النفـوسَ فـلا نعـيمـاً
ترى حـولَ الحـيـاةِ ولا مَتـاعـا
كـشـفتُ به الحـيـاةَ فلم أجِـدْها
ولمحـةَ مـائهـا إلا خـداعـا
ومـا الجـرّاحُ بالآسى المرجَّى
إذا لـم يقـتـل الجـشـث اطّلاعـا



فـإن تَقُل الرِّثاءَ فـقُلْ دمـوعـاً
يُصـاغ بهنَّ ، أَو حِكَمـاً تُراعَى

ولا نكُ مـثلَ نادبة المسـجَّى
بَكت كَسْبـاً ، ولم تَبْكِ الْتِياعا

خلتْ دولُ الزمـان وزلنَ ركنـاً
وركنُ الأرض باق ، مـا تداعى

كـأنَّ الأرضَ لم تشـهـدْ لقـاءً
تكاد لـه تميـدُ ، ولا وداعـا

ولـو أبتْ ثواكـلُ كـلِّ قَـرْنٍ
وجَدْنَ الشمسَ لم تَثْكَل شُعاعا

ولكن تضـرب الأمـثـالُ رشـداً
ومنهـاجـاً لمن شـاءَ اتِّبـاعـا

ورُبَّ حـديثِ خـيـرٍ هاجَ خـيـراً
وذكـرِ شجـاعـة بعث الشُّجاعا

مـعـارفُ مـصـرَ كـان لهنَّ ركنٌ
فـذُقْنَ اليـومَ للركنِ انصِـداعـا

مـضى أَعْلى الرجـالِ لهـا يمـيناً
وأرحـبـهم بحلَّتـهـا ذراعـا

وأكثرهم لها وقفاتِ صدقٍ

إباءً فى الحوادث أو زَماعا

تنقل يافعاً فيها وكهلاً

ومن أسبابها بلغَ اليفاعا

فتى عجمتْه أحداثُ الليالى

فلا ذلاً رأين ، ولا اختضاعا

سَجَنَّ مُهنَّداً ، ونَفَيْن تِبْراً

وزِدْنَ المسك من ضغْطٍ فضاعا

شديدٌ صُلَّبٌ فى الحق حتى

يقولَ الحقُّ : ليناً واتِّداعا

ومدرسةٍ سمتْ بالعلم ركناً

وأنهضتِ القضاءَ والاشتراعا

بناها محسناً بالعلم براً

يشيد له المعالمَ والرباعا

وحاربَ دونها صرْعَى قديم

كأنَّ بهم عنِ الزمنِ انقطاعا

إذا لمحَ الجديدُ لهم تولَّوْا

كذى رَمَدٍ على الضوءِ امتناعا



أخا سيشيلَ، لا تذكرْ يحاراً
بَعدنَ على المزار ولا بقاعا
وربِّك ما وراءَ نَواكَ بُعدٌ
وأنتَ بظاهر الفسطاطِ قاعا
نزلتَ بعالمٍ خرق القضايا
وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلِّ الأربعين لحافليها
وقُمْ تَجِد القرونَ مرَرْنَ ساعا
مرضتَ فما ألحَّ الداءُ إلاَّ
على نفسٍ تعوّدت الصِّراعا
ولم يكُ غيرَ حادثة أصابت
مُفلَّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعا
ومَنْ يتجرَّع الآلامَ حياً
تَسُغْ عند المماتِ له اجتراعا
أرقتَ، وكيف يعطى الغمض جفنٌ
تَسُلُّ وراءَه القلبَ الرُّواعا
ولم يَهدَأْ وسادُك في الليالي
لعلمك أنْ ستفنيها اضطجاعا

عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا

يسمِّى الداءَ والعللَ الوجاعا

ولم تكن الحتوفُ محلَّ شكٍّ

ولا الآجالُ تحتملُ النزاعا

ولكنْ صيَّدُ ولها بزاةُ

ترى السّرطان منها والصُّداعا

أرَى التعليم لمّا زلت عنه

ضعيف الركنِ ، مخذولاً ، مضاعا

غريقٌ حاولت يَدُه شِراعاً

فلمّا أوشكتْ فقد الشراعا

لقد نسَّاه يومك ناصباتٍ

من السّنوات قاساها تباعا

قُم ابنِ الأُمَّهاتِ على أساسٍ

ولا تبنِ الحصونَ ولا القلاعا

فهنَّ يلدن للقصبِ المذاكى

وهنَّ يلدن للغابِ السِّباعا

وَجدْتُ مَعانِيَ الأخلاق شتَّى

جمعهن فكنَّ فى اللفظ الرّضاعا



عَـــزاءَ الصـــــابرين أَبا بهـيٍّ
ومـــثلُك مَنْ أَناب ومَنْ أَطاعـــا

صبرتَ على الحوادث حين جلَّتْ
وحينَ الصبـرُ لم يكُ مستطاعا

وإن النفسَ تهــدأُ بعــدَ حـــينٍ
إذا لم تلقَ بالجــزع انتـــفـاعــا

إذا اخـتلف الزمــانُ على حــزينٍ
مضى بالدمع ، ثم محا الدّماعا

قُصارَى الفَـرْقَـدَيْنِ إلى قـضاءٍ
إذا عثرا به .نفـصَما اجتـماعا

ولم تَحْــوِ الكِنانة آلَ ســعــدٍ
أشــدَّ على العــدا منكم نبـاعـا

ولم تحـمِلِ كـشيـخكمُ المُفدّى
نهـوضــاً بالأمـانة واضطلاعـا

غداً فَصْلُ الخِطابِ ، فمَنْ بَشيرى
بأنّ الحقَّ قـد غلب الطّمــاعــا؟

سَلُوا أَهلَ الكِنانة : هل تداعَوْا؟
فـإن الخـصمَ بعـدَ غـدٍ تداعى

ومـا سـعـدٌ بمتّـجـرٍ إذا مـا

تعـرَّضت الحـقـوقُ شَـرَى وباعـا

ولكنْ تحـتـمي الآمـالُ فـيـه

وتدَّرِعُ الحـقـوقُ به ادِّراعـا

إذا نظـرَتْ قلوبُكُمُ إليـه

عـلا للحـادثات وطال باعـا







أحيثُ تلوح المنــــى تــأفــــلُ؟

أَحـــــيثُ تَلوحُ المُنى تأْفلُ؟
كـــفى عظةً أيهـــا المنزلُ؟
حكيْتَ الحـــياة وحـــالاتهـــا
فـــهـــلاً تخطَّيْتَ مـــا تنقل؟
أَمِن جنْحِ ليلٍ إلى فـــجـــرِه
حـــمّى يزدهى ، وحـــمى يعطل؟
وذلـــك يـــوحـــش مـــن ربـــةٍ
وذلـــك مـــن ربـــةٍ يـــأهـــل؟
أجـاب النعيُّ لديكَ البـشـيـرَ
وذاقَ بكأسـيـهـمـا المحــفل
وأطرق بيـنـهـــمـــا والدُ
أَخـــو ترْحَـــة ، ليلُه أَلْيَل

يفيءُ إلى العــقل في أمــره
ولكنَّهُ القلبُ، لا يعــقِل

تهــاوت عن الورد أَغـصــانُه
وطارَ عن البـيــضـة البلبل

وراحت حـياةٌ، وجـاءت حـياةُ
وأَظهـرَ قــدرتَه المُبْــدِل

ومـا غـيـرُ منْ قـد أتى مـدبرٌ
ولا غـيـرُ منْ قـد مـضى مـقبل

كـأني بسـامي هلوعُ الفـؤاد
إذا أَسـمعَتْ همْسـةٌ يَعـجَل

يرى قـدراً يأملُ اللطفَ فـيـه
وعـادى الردى دون مـا يأمل

يُضيءُ لضِيـفـانه بِشْـرُه
وبين الضلوع الغَـضَى المُشْـعَل

ويَقْـريهُمُ الأُنس في منـزلٍ
ويجـمـعـهُ والأسى منزل

وذي في نفـاسـتِـهَـا تَنطوي
وذي في نفـائسـهـا تَرفُل



تَقَسَّمَ بينهما قلبُه
وخانته عيناه والأرجل
فيا نكدَ الحرِّ، هل تنقضي؟
ويا فرح الحرِّ، هل تَكْمُل؟
ويا صبر سامي، بلغتَ المدى
ويا قلبه السهلَ، كم تحمل؟
لقد زدتَ من رقةٍ كالصراط
ودون صلابتك الجَنْدَل
يَمرّ عليك خليطُ الخُطوب
ويجتازك الخفُّ والمثقل
ويا رجل الحِلْمِ، خُذ بالرضى
فذلك من متقٍ أجمل
أتحسب شهداً إناءَ الزمانِ
وطينتُه الصابُ والحَنْظَل؟
وما كان من مُرِّه يَعتلي
وما كان من حُلوهِ يسْفل
وأنت الذي شربَ المترَعاتِ
فأيُّ البواقي به تَحفِل؟

أَفى ذا الجـلالِ ، وفى ذا الوقـار

تُخـيـفُك ضَـراءُ أَو تُذهِل؟

أَلـم تكـن المُلْكَ فى عـزِّه

وباعُك من باعـه أَطْوَل؟

وقـولك من فـوق قـولِ الرجـالِ

وفـعلك من فـعلهم أنبل؟

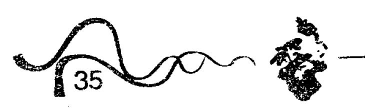
سـتـعـرفُ دنيـاك من سـاومتْ

وأن وقـارك لا يبـذل

كأنك شمشون لهذى الحيـاة

وكلُّ حـوادثـهـا هيكل

■ ■ ■





أنظر إلى الأقمار كيف تزول

أنظر إلى الأقـمـار كـيف تزولُ
وإلى وُجوهِ السَّعْدِ كيف تَحول

وإلى الجبالِ الشمِّ كيف يميلها
عادى الرّدى بإشارةٍ فتميل

وإلى الرياح تخرُّ دون قرارها
صرعى عليهن الترابُ مهيل

وإلى النُّسور تقاصرت أعمارها
والعهدُ فى عمر النسورِ يطول

فى كلِّ منزلةٍ وكل سميَّة
قمرٌ من الغُرِّ السُّماة قتيل

يهوى القضاء بها ، فما من عاصم
هيهات! ليس من القضاءِ مُقيل

فتحُ السماءِ ونورُها سكنا الثرى
فالأَرضُ وَلْهى ، والسماءُ ثَكول

سِرٌ فى الهواءِ ، ولُذ بناصيةِ السُّها
الموتُ يرفرفُ فيه عزرائيل

ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يَمُتْ
فيها عزيزاً مات وهو ذليل

أَإلى الحياةِ سَكَنْتَ وهْى مَصارعُ
وإلى الأمانى يسكنُ المسلولَ؟

لا تحفلنّ ببؤسها ونعيمها
نعمى الحياةِ وبؤسها تضليل

ما بين نَضرَتِها وبين ذُبولِها
عمرُ الورودِ ، وإنه لقليل

يجرى من العبَراتِ حولَ حديثِه
ما كان من فرحٍ عليه يسيل

ولرُبَّ أَعراسٍ خَبَأْن مآتماً
كالرُّقْط فى ظلِّ الرياضِ تقيل

يا أيها الشهداءُ ، لن ينسى لكم
فتحٌ أغرُّ على السماءِ جميل



والمجدُ فى الدنيا لأوّلِ مُبْتَنٍ

ولمن يشيد بعده فيطيل

لولا نفوسٌ زُلْنَ فى سُبُلِ العُلا

لم يهدِ فيها السالكين دليل

والناسُ باذلُ روحه ، أو ماله

أو علمه ، والآخرون فُضول

والنَّصْرُ غرّتُه الطلائعُ فى الوغى

والتابعون من الخميس حُجول

كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمُ

فيم الوقوفُ ودون مصر مِيل؟

طوروسُ تحتكم ضئيلٌ ، طرْفُه

لمّا طلَعتم فى السحاب كَلِيل

ترخون للريح العنان ، وإنها

لكمُ على طغيانها لذلول

إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم

أنّ المنيّة ثالثٌ وزميل

ومن العجائب فى زمانك أن يَفِى

لك فى الحياةِ وفى الممات خليل

لو كـان يفـدّى هالكٌ لفـداكمُ

في الجـوّ نسـرٌ بالحيـاة بَخيـل

أىُّ الغُزاةِ أُولِى الشهادةِ قبلكم

عرضُ السماءِ ضريحهم والطول؟

يغـدو عليكم بالتـحيـة أهلهـا

ويرفـرفُ التسـبـيح والتـهليل

إدريسُ فـوقَ يمـينهِ ريحـانةٌ

ويَسـوعُ فـوق يمـينهِ إكليل

فى عـالم سكانه أنفـاسـهم

طيب ، وهمسُ حـديثـهم إنجيل

إنى أخاف على السماء من الأذى

فى يومٍ يفسد فى السماءِ الجيل

■ ■ ■





كانت مطهَّرة الأديم، نقيَّة

كانت مطهَّرة الأَديم ، نَقيَّةً
لا آدمٌ فيها ، ولا قابيل
يَتوجَّه العانى إلى رحماتِها
ويرى بها برقَ الرجاءِ عليل
ويُشيرُ بالرأْس المُكَلَّلِ نحوَها
شيخٌ ، وباللحظ البرىءِ بتول
واليومَ للشهواتِ فيها والهوى
سَيْلٌ ، وللدَّمِ والدموعِ مسيل
أضحتْ ومن سفن الجواءِ طوائفٌ
فيها ، ومن خيل الهواءِ رَعيل
وأزيل هيكلها المصونُ وسرُّه
والدهرُ للسر المصون مذيل

هلِعَت دِمشْقُ ؛ وأَقبلَتْ فى أَهلها

ملهوفةً ، لم تدر كيف تقول

مشت الشجونُ بها ، وعمَّ غياطها

بينَ الجداول والعيونِ ذُبول

فى كلِّ سهلٍ أَنةٌ وَمناحةٌ

وبكلِّ حَزْنٍ رنَّةٌ وعويل

وكأَنما نُعيَتْ أُميَّةُ كلُّها

للمسجد الأُمَوِىِّ ، فهْوَ طُلول

خضَعَتْ لكم فيه الصفوفُ ، وأُزْلفَتْ

لكمُ الصلاةُ ، وقربَ الترتيل

من كل نَعْشٍ كالثُّريّا ، مَجْدُه

فى الأَرضِ عالٍ ، والسماء أَصيل

فيه شهيدٌ بالكتاب مكفَنٌ

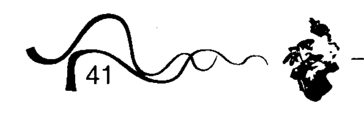
بمدامع الروح الأَمين غَسيل

أَعواده بين الرجالِ ، وأَصلُه

بين السُّهى والمشترى محمول

يَمشى الجنودُ به ، ولولا أَنهم

أولى بذاكَ مشى به جبريل



حتى نزلتم بُقعةً فيها الهوى
من قبلُ ثاو ، والسماحُ نَزيل
عَظُمَتْ ، وجلَّ ضَريحُ يوسفَ فوقَها
حتى كأنَّ الميْت فيه رسول
شعرى ، إذا جبتَ البحار ثلاثةً
وحواكَ ظلٌّ فى فروقَ ظليل
وتداولَتْكَ عصابةٌ عربيَّةٌ
بينَ المآذن والقلاع نُزول
وبَلغْتَ من باب الخلافة سُدَّةً
لستورها التَّمسيحُ والتقبيل
قلْ للإمام محمدٍ ، ولآله
صبرُ العظام على العظيم جميل
تلك الخطوبُ - وقد حملتم شطرَها -
ناءَ الفراتُ بشطرها والنيل
إن تَفقِدوا الآسادَ أَو أَشبالَها
فالغابُ من أمثالها مأهول
صبراً ، فأجرُ المسلمين وأجركم
عند الإله ، وإنه لجزيل

يا من خلافته الرَّضيَّةُ عصمةٌ

للحقِّ ، أنت بأن يحقّ كفيل

والله يعلم أنّ فى خلفائه

عدلاً يقيم الملكَ حين يميل

والعدلُ يَرفع للممالك حائطاً

لا الجيشُ يرفعه ولا الأُسطول

هذا مقامٌ أنت فيه محمدٌ

والرفقُ عند محمدٍ مأمول

بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذى

ما انفكَّ فى جنب الهلال يسيل

إلا حللتَ عن السجين وَثاقَه

إنَّ الوثاق على الأسود ثقيل

أيقول واشٍ ، أو يردِّدُ شامتٌ

صنديدُ برقة موثقٌ مكبول؟

هو من سيوفِك أَغمدُوه لريبة

ما كان يُغمَدُ سيفُك المسلول

فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه

واستبقه ، إن السيوفَ قليل








ممالكُ الشرقِ أم أدراسُ أطلالِ

ممالكُ الشـــرقِ ، أم أدراسُ أطلالِ
وتلك دولاته ، أم رسـمـهـا البـالى؟
أَصَــابَهــا الدهرُ إلاَّ فى مـــآثرِها
والدهرُ بالناس من حـالٍ إلى حـال
وصــار مـا نتـغنَّى من مـحـاسنهـا
حديث ذى محنةٍ عن صفوه الخالى
إذا حـفـا الحقُّ أرضـاً هانَ جـانبُـهـا
كـأنهـا غـابةٌ من غـيـرِ رئبـال
وإن تحكَّم فـيـهـا الجـهلُ أسلمـهـا
لفـاتكٍ من عـوادى الذل قـتَّـال
نـوابغَ الشـــــرقِ ، هزُّوهُ لعلّ بـه
من الليالى جمودَ اليائس السَّالى

إن تنفخوا فيه من روح البيانِ ، ومن

حقيقةِ العلمِ ينهضْ بعدَ إعضال

لا تجعلوا الدينَ باب الشرِّ بينكمُ

ولا محلَّ مباهاةٍ وإدلال

ما الدينُ إلا تراثُ الناس قبلكمُ

كلُّ امرىءٍ لأبيه تابعٌ تالى

ليس الغلوُّ أَميناً فى مَشُورته

مناهجُ الرشدِ قد تخفى على الغالى

لا تطلبوا حقّكم بغياً ، ولا صلفاً

ما أبعدَ مصلحةٍ ضاعت بإهمال

كم همَّةٍ دفعتْ جيلاً ذرا شرفٍ

ونومةٍ هدمتْ بنيانَ أجيال

والعلمُ فى فضله ، أَو فى مفاخِره

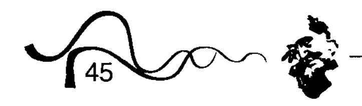
ركنُ الممالكِ ، صدرُ الدولةِ الحالى

إذا مشتْ أمّةٌ فى العالمين به

أبى لها اللهُ أن تمشى بأغلال

يقِلُّ للعلم عندَ العارفين به

ما تقدر النفسُ من حبٍّ وإجلال



فـقفْ على أهله ، واطلبْ جـواهره

كـناقــــــدٍ ممعـنٍ فـى كـفّ لآل

فـالعلم يفـعل فى الأَرواح فـاسـدُه

مـا ليس يفـعل فـيـهـا طِبُّ دجَّـال

ورب صــاحبِ درسٍ لو وقــفتَ به

رأيتَ شــبــه علم بينَ جــهّــال

وتسبق الشمسَ فى الأَمصار حكمتُه

إلى كـهـولٍ ، وشُـبّـانٍ ، وأَطفـال

زيدانُ ، إنى مع الدنيا كعهدِك لى

رِضَى الصديقِ ، مقيلُ الحاسدِ القالى

لى دَوْلةُ الشعر دونَ العصر وائلَةٌ

مَـفاخِـرى حِكَمى فـيـهـا وأَمـثـالى

إن تمشِ للخـيـر أو للشـر بى قـدمٌ

أشـمِّـرُ الذيلَ ، أو أعـثـرُ بأذيالى

وإنْ لَقِـيتُ ابنَ أُنثى لى عليـه يد

جحدتْ فى جنبِ فضلِ الله أفضالى

وأشكر الصنع فى سرى وفى علنى

إن الصنائع تزكــو عند أمــثــالى

وأَتركُ الغـــيبَ لله العليم به

إن الغـيـوب صناديقٌ بأقــفـال

كـأرعنِ الدَّيرِ إكـثـارى ومـوقـعـه

وكـالأَذان على الأَسـمـاع إقـلالى

رَثَيْتُ قـبلك أَحبـاباً فُـجِعْتُ بِهم

ورحتُ مع فرقة الأحبابِ يرثى لى

ومـا علمتُ رفـيـقـاً غـيـر مـؤتمنٍ

كـالموت للمـرءِ فى حلٍّ وترحـال

أرحتَ بالك من دنيـا بلا خُلقٍ

أليس فى الموت أقصى راحة البالَ؟

طالت عليك عوادى الدهر فى خشنٍ

من التـراب مع الأيام منهـال

لم نأْته بأَخٍ فى العـيش بعـدَ أَخٍ

إلاَّ تركنا رُفـاتاً عندَ غِـربال

لا ينفعُ النفس فـيـه وَهْيَ حـائرةٌ

إلا زكـاةُ النهى ، والجـاه ، والمال

ما تصنع اليومَ من خيرٍ تجده غداً

الخـيـرُ والشـرُّ مـثـقـالٌ بمثـقـال



قـد أَكـمل الله ذيّاك الهـلالَ لنا

فـلا رأى الدهرَ نقصـاً بعدَ إكـمال

ولا يزلْ فى نفـوس القـارئين ، له

كرامةُ الصحف الأولى على التالى

فـيـه الروائع من علم ، ومن أَدبٍ

ومن وقـائع أيام وأحـوال

وفـيـه همـةُ نفسٍ زانهـا خلقٌ

همـا لبـاغى المعـالى خـيـرُ منوال

مـا كـان من دُوَلِ الإسـلام مُنصـرماً

صـورته ، كلُّ أيام بتـمـثـال

نرى به القـوم فى عـزٍّ وفى ضـعـةٍ

والملكَ مـا بينَ إدبارٍ وإقـبـال

وما عَرَضْتَ على الأَلبابِ فاكهةً

كـالعلم تُبـرزُه فى أَحـسنِ القـال

وَضعْتَ خيرَ روايات الحياة ، فضَعْ

روايةَ الموتِ فى أُسلوبِهـا العـالى

وصفْ لنا كيف تجفو الروحُ هيكلها

ويسـتـبـدُّ البلى بالهـيكل الخـالى

وهل تحنُّ إليـــه بعـــد فـــرقـــتـــه

كـــمـــا يحنُّ إلى أوطانه الجـــالى

هضابُ لبنانَ من منعاتكَ اضطربتْ

كـــأن لـبـنـانَ مـــــــرميٌّ بـزلـزال

كـذلك الأرضُ تبكي فـقدْ عـالمها

كـالأُم تبكي ذهابَ النافعِ الغـالى

■■■





ألا فى سبيل الله
ذاكَ الـــدمُ الغالـــى

ألا فى ســبـيـلِ الله ذاكَ الدمُ الغــالى

وللمــجـدِ مــا أبقى من المثل العــالى

وبعضُ المنايا هِمّـــةٌ من ورائِهـــا

حــيــاةٌ لأقــوامٍ ، ودُنيــا لأجــيــال

أعـــينىَّ ، جـــودا بالدمـــوع على دمٍ

كــريمِ المُصَــفَّى منْ شــبــابٍ وآمــال

تناهَتْ به الأَحـداثُ من غُـربةِ النَّوَى

إلى حــادثٍ من غُــربةِ الدهرِ قــتّــال

جرى أُرجُوانيّاً ، كُمَيْتاً ، مُشَعْشَعاً

بأَبيضَ من غِــسْلِ الملائكِ سَلْسَــال

ولاذ بقُـضــبــانِ الحــديدِ شَـهــيـدُه

فــعــادتْ رفــيــفــاً من عــيــونٍ وأطلال

سـلامٌ عليـه فى الحـيـاة ، وهامـداً
وفى العُصُرِ الخالى ، وفى العالَمِ التالى
خَليلَىَّ ، قُوما فى رُبَى الغربِ ، واسقيا
رياحــينَ هام فى التــراب ، وأوصــال
من الناعـمـاتِ الراوياتِ من الصِّبـا
ذوت بينَ حِلٍّ فى البــلاد وتَرحــال
نعـاها لنا الناعى ، فـمـال على أَبٍ
هَلوع ، وأُمٍّ بالكنانة مِــشكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعْدُو سُلَيْكُهُ
بمضطربٍ فى البرِّ والبحر ، مرقـال
يُسِـرُّ إلى النفس الأَسَى غـيـرَ هامسٍ
ويلقى على القلبِ الشَّجى غيرَ قَّوال
سـمـاءُ الحمى بالشـاطئـينِ وأرضـه
منانحــةُ أقـمـارٍ ، ومـأتمُ أشـبـال
تُرَى الريحُ تدرِى : ما الذى قد أعادهَا
بسـاطاً ، ولكن من حـديدٍ وأَثقـال؟
يُقِلُّ من الفِـتْـيَـان أَشـبـالَ غـابة
غُـداةً على الأَخطار رُكَّـابَ أَهوال



ثَنَتْهُ العوادى دونَ أُودِينَ ، فانثنَى

بآخَرَ من دُهْمِ المقاديرِ ذَيّال

قد اعتنقا تحتَ الدّخانِ كما التقى

كَمِيّان فى داجٍ من النقْعِ مُنجال

فسبحانَ منْ يرمى الحديدَ وبأسه

على ناعم غضٍّ من الزهر منهال

ومنْ يأخذُ السارين بالفجرِ طالعاً

طلوع المنايا من ثنَّيات آجال

ومَن يَجعلُ الأَسفارَ للناس هِمّةً

إلى سفرٍ ينوونه غير قفَّال

فيا ناقليهم ، لو تركتم رفاتهم

أقام يتيماً فى حِراسةِ لآلِ

وبينَ غَريبالْدى وكافورَ مَضْجَعٌ

لنُزَّاع أَمصارٍ على الحقِّ نُزَّال

فهل عَطَفتْكم رَنّةُ الأَهْلِ والحِمَى

وضَجَّةُ أَترابٍ عليهم وأَمثال؟

لئن فاتَ مصراً أن يموتوا بأرضها

لقد ظَفِرُوا بالبَعْث من تُرْبِهَا الغالى

ومـا شـغلتـهم عن هواها قـيـامـةُ

إذا اعـتلّ رهنُ المحسـين بأشـغـال

حـملتم من الغـرب الشـمـوسَ لمشرق

تَلَقَّى سناها مُظلمـاً كـاسفَ البـال

عـواثرَ لم تبلغْ صـبـاهـا ، ولم تنلْ

مـداها ، ولم توصلْ ضـحـاها بآصـال

يطافُ فى الأعناق تتـرى زكـيـةً

كـتـابوتِ مـوسى فى مَناكب إسْـرال

ملفّـفـة فى حلّة شـفـقـيـةٍ

هلاليـةٍ من رايةِ النيلِ تمثـال

أَظَلّ جـلالُ العلم والموت وَفـدَها

فلم تلقَ إلا فى خـشـوعٍ وإجـلال

تُفـارقُ داراً من غُـرورٍ وباطلٍ

إلى منزل من جيـرةِ الحقِّ محـلال

فـيا حلبـةً رفَّتْ على البحـر حليـةً

وهزّتْ بهـا حُلوانُ أعطافَ مُـخـتـال

جـرتْ بين إيماضِ العواصمِ بالضُّحى

وبينَ ابتـسـامِ الثَّغـرِ بالموكبِ الحـالى



كثيرةَ باغى السبقِ لم يُرَ مثلُها
على عهدِ إسماعيلَ ذى الطَّوْلِ والنال

لك الله ، هذا الخطبُ فى الوهم لم يقع
وتلك المنايا لم يكنَّ على بال

بَلَى ، كلُّ ذى نَفس أَخو الموتِ وابنُه
وإن جَرَّ أذيالَ الحداثة والخال

وليس عجيباً أن يموتَ أخو الصِّبا
ولكن عجيبٌ عيشةُ عيشةَ السالى

وكلُّ شبابٍ أو مشيبٍ رهينةٌ
بمُعترضٍ من حادثِ الدهرِ مُغتال

وما الشيبُ من خَيْلِ العُلا ؛ فارْكَبِ الصِّبا
إلى المجدِ ترْكَبْ مَتْنَ أَقدرِ جَوَّال

يَسُنُّ الشبابُ البأْس والجودَ للفتى
إذا الشيبُ سنَّ البخلَ بالنفس والمال

ويا نشأ النيلِ الكريم ، عزاءَكم
ولا تذكروا الأقدارَ إلا بإجمال

فهذا هو الحقُّ الذى لا يردُّه
تأفُّفُ قالٍ ، أو تلطُّفُ محتال

عليكم لواءَ العلم ، فـالفـوزُ تحـتـهُ

وليس إذا الأَعـلام خـانت بخـذَّال

إذا مـالَ صفٌ فـاخلفـوه بآخَـر

وَصـولِ مَـسـاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل

ولا يصلُحُ الفِـتـيـانُ لا علمَ عندَهم

ولا يجـمـعون الأمـرَ أنصـاف جـهَّال

ولـيـس لـهـم زادٌ إذا مـــا تـزودوا

بيـاناً جُـزَاف الكيل كـالحَشَفِ البـالى

إذا جـزِعَ الفـتـيـانُ فى وقع حـادث

فـمَنْ لجليَلِ الأَمـرِ أو مُـعْـضِلِ الحـال؟

ولولا مـعـانٍ فى الفـدى لم تعـانه

نفـوسُ الحـوارِيِّين أو مـهجُ الآل

فَـغَنُّوا بهـاتيك المصـارع بينَكم

تـرنُّـمَ أبـطـالٍ بـأيـام أبـطـال

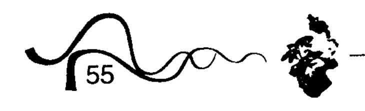
أَلسـتم بَنى القـومِ الذين تكبَّـروا

علَى الضربات السَّبع فى الأَبدِ الخالى؟

رُدِدْتُم إلى فِـرْعَـوْنَ جَـداً ، ورُبما

رجـعـتم لعمٍّ فى القـبـائل أو خـال

■ ■ ■





آل زغلول
حسْبُكم من عـزاءِ

آل زغلولَ ، حَـسْـبُكم من عـزاءٍ
سُنَّـةُ الموتِ فـى النَّـبِىِّ وآلِـه

فى خــلالِ الخطوبِ مـا راع إلا
أنهـا دون صـبـركم وجـمـاله

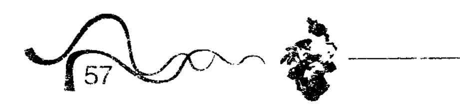
حــمل الرزءَ عنكمُ فى سـعـيـدٍ
قـد دهاه من فـقـده مـا دهاكم

وبكى مـا بكيـتم من خــلاله
فكمـا كـان ذخــركم ومناكم

كــان من ذخــره ومن آمــاله
ليت من فكَّ أســركم لم يكله

للمنايا تمدُّه فى اعـتـقـاله

حـجبتْ من ربيـعـه مـا رجـوتم
وطوَتْ رحلة العُـــلا من هلاله
أنستْ صـحـةً فـمـرت عليـهـا
وتخطَّتْ شـــبـــابه لم تبـــاله
إنما مِنْ كِـــتـــابه يُتَـــوَفَّى المر
ءُ ، لا من شـبــابه واكـــتـهـــاله
لست تدرى الحِمامُ بالغاب هل حا
مَ على اللَّيْثِ ، أم على أَشـبـاله
يا سـعـيـدُ اتَّئِـدْ ، ورِفْـقـاً بشـيخ
والـهٍ مـن لـواعـج الـثـكـل والـه
مـــا كـــفـــاه نوائب الحقِّ حـــتى
زِدْتَ فى هَمِّـــه وفى إشـــغـــاله
فَجأَ الدهرُ ، فاقتـضبْتُ القوافى
من فـــجـــاءاته وخطفِ ارتجـــاله
قمْ فـشـاهدْ لو اسـتطعتَ قـيـامـاً
حَـسـرَةَ الشـعـرِ ، والْتِـيـاعَ خـيـاله
كـــان لى منك فى المجـــامعِ راوٍ
عـجَـزَ ابنُ الحـسـين عن أمـثـاله



فطنٌ للصِّحاح من لؤلؤ القو

لِ ، وأدرى بهنَّ منْ لآله

لم يَكُنْ فى غُلُوِّه ضيق الصَّد

رِ ، ولا كان عاجزاً فى اعتداله

لا يُعادى ، ويُتَّقى أَن يُعادَى

ويُخلِّى سبيلَ منْ لم يُواله

فامْضِ فى ذمة الشبابِ نقيّاً

طاهراً ما ثَنيت من أذياله

إنّ للعصر والحياة لَلُؤماً

لستَ مِنْ أَهله ولا مِنْ مَجاله

صانكَ اللهُ من فسادِ زمانٍ

دَنَّسَ اللؤمُ مِن ثيابِ رجاله

سيقولون : ما رثاه على الفضـ

ـل ، ولكنْ رَثاه زُلفَى لخاله

أيهم منْ أتى برأس كليبٍ

أو شَفَى القُطْرَ من عَياء احتلاله؟

ليس بينى وبين خالِكَ إلا

أننى ما حييتُ فى إجلاله

أَتمنَّى لمصـرَ أن يَجـرِيَ الخـيـ

ـرُ لهـا مِنْ يَمـينِه وشِـمـالـه

لسْتُ أَرجـوه كـالرجـال لصَيْـدٍ

من حـرامِ انتـخـابهم أو حـلاله

كـيف أرجـو يا أبا سـعـيدٍ لَشيءٍ

كـان يُقْـضَـى بكُفْـره وضـلاله؟!

هـو أَهلٌ لأَنْ يـرُدَّ لقــــومـى

أَمْـرَهم فى حـقـيـقـة اسـتـقـلاله

وأنـا المـرءُ لـم أرَ الحـقَّ إلا

كنتُ من حـزبه ومن عـمَّـاله

ربَّ حـرٍّ صنعتُ فـيـه ثناءً

عـجـزَ الناحـتـون عن تمثـاله

■■■





مال أحبابه خليلاً خليلا

مـال أَحـبـابُه خليـلاً خليـلا

وتـولَّى الـلِّذاتُ إلا قليـــلا

نصلوا أمسِ من غـبـار الليـالى

ومـضى وحـدَه يحثُّ الرحيـلا

سكنتْ منهم الركـابُ ، كـأن لم

تضطربْ سـاعةً ولم تمضِ ميـلا

جُــرِّدوا من منازلِ الأرضِ إلا

حَـجَـراً دارسـاً ورَمـلاً مَـهـيـلا

وتَعَـرَّوْا إلى البِلَى ، فكسـاهم

خشنة اللحد والدجى المسدولا

فى يبـابٍ من الثـرى رَدَّه المو

تُ نقيـاً من الحـقـودِ غسـيـلا

طَرَحوا عندَه الهمومَ، وقالوا

إن عِبْءَ الحياةِ كان ثقيلا

إنما العالمُ الذى منه جئنا

ملعٌ لا ينوع التمثيلا

بطلُ الموتِ فى الروايةِ ركنٌ

بُنِيَتْ منه هيكلاً وفصولا

كلما راح أو غدا الموتُ فيها

سَقط السِّترُ بالدموع بَليلا

ذكرياتٌ من الأحبة تمحى

بيدٍ للزمان تمحو الطلولا

كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ

سوف يمشى البِلَى عليه مُحيلا

رُبَّ ثُكْلٍ أَساكَ من قُرْحة الثُّكْـ

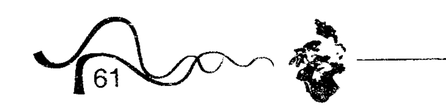
ـلِ، ورزْءٍ نسَّاك رُزْءاً جليلا

يا بَناتِ القَريضِ، قُمْنَ مَناحا

تٍ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا

من بَناتِ الهَديلِ أنْتُنَّ أحْنَى

نغمة فى الأسى، وأشجى هديلا



إن دمــعــاً تَذْرِفْنَ إثرَ رفــاقى

سـوف يَبْكِى به الخليلُ الخليـلا

ربَّ يوم ينـاحُ فــيــه علينـا

لو نحسُّ النَّواح والتـرتيـلا

بمراثٍ كـتـبنَ بـالـدمع عنّـا

أَسطُراً من جوًى ، وأُخرى غليلا

يجـدُ القـائلون فـيـهـا المعـانى

يومَ لا يأْذن البِلى أن نَقـولا

أَخـذ الموتُ من يدِ الحقِّ سَيـفـاً

خالدىَّ الغرار ، عضباً ، صقيلا

من سيـوف الجـهـادِ فـولاذهُ الحـ

ـقُّ ، فـهل كـان قَيْنُه جِبـريلا؟

لمسـتـه يدُ السـمـاء ، فكان الـ

ـبَرْقَ والرعـدَ خَـفْـقَـةً وصَليـلا

وإباءُ الرجـالِ أمـضى من السـيـ

ـفِ على كفِّ فـارسٍ مـسلولا

ربَّ قلبٍ أصـاره الخُلقُ ضـرغـا

مـاً ، وصـدرٍ أصـاره الحقُّ غـيـلا

قيلَ : حللهُ ، قلتُ : عرقٌ من التـ

ـبـرِ أراحَ البـيـانَ والتـحليـلا

لم يزدْ فى الحـــديد والنار إلا

لمحـةً حُـرَّةً ، وصـبـراً جـمـيـلا

لم يَخَفْ فى حياته شَبَح الفقـ

ـرِ إذا طاف بالرجـال مـهـولا

جـاعَ حـيناً ، فكان كـالليثِ أبى

مـا تُلاقـيـه يومَ جُـوعٍ هَزيلا

تأكل الهـرَّةُ الصـغـارَ إذا جـا

عَتْ ، ولا تأْكل اللَّبـاةُ الشُّبـولا

قيلَ : غالٍ فى الرأى ، قلتُ : هبوهُ

قـد يكون الغُلُوُّ رأياً أَصـيـلا

وقـديمـاً بَنَى الغُلُوُّ نُفـوسـاً

وقـديمـاً بنى الغلوُّ عـقـولا

وكم استنهضَ الشيوخَ ، وأذكى

فى الشباب الطِّماحَ والتأْميلا

ومنَ الرأىِ مـا يكونُ نفـاقـاً

أَو يكونُ اتجـاهُه التـضليـلا



ومن النقـد والجـدالِ كـلامٌ

يشبه البغيَ ، والخنا ، والفضولا

وأرى الصـدقَ ديْدَناً لسَليل الـ

ـرافعيِّينَ والعَفافَ سَبيلا

عاش لم يَغْتَبِ الرجالَ ، ولم يَجْـ

ـعَلْ شؤون النفوسِ قالاً وقيلا

قـد فـقـدنا به بقـيَّـةَ رَهْطٍ

أيقظوا النيلَ وادياً ونزيلا

حَرَّكوهُ ، وكان بالأمس كالكهـ

ـف حُزوناً ، وكالرَّقيم سُهولا

يا أمينَ الحقوقِ ، أديتَ حتى

لم تخنْ مصرَ فى الحقوق فتيلا

ولو استطعتَ زدتَ مصرَ من

الحقِّ على نيلها المباركِ نيلا

لستُ أنساكَ قابعاً بين درجيـ

ـكَ مكبًّا عليهما مشغولا

قد تواريتَ فى الخشوع ، فخالو

كَ ضئيلاً ، وما خُلِقْتَ ضئيلا

سـائل الشـعبَ عنك ، والعَلَمَ

الخفَّاقَ ، أو سائل اللواءَ الظليـلا

كم إمـامٍ قـربْتَ فى الصفِّ منه

ومـغنٍّ قـعـدتْ منه رسـيـلا؟

تُنْشِدُ الناسَ فى القَضِيَّة لحْناً

كـالحـواريِّ رتَّل الإنجـيــلا

مـاضيـاً فى الجهـاد لم تتـأخَّـر

تزنُ الصفَّ ، أو تقـيم الرعـيـلا

ما تبالى مضيتَ وحدكَ تحمى

حوزةَ الحق ، أم مضيتَ قبيـلا

إن يفتْ فيكَ منبرَ الأمسِ شعرى

إن لى المنبــرَ الذى لن يزولا

جلّ عن منشدٍ سوى الدهرِ يلقيـ

ـهِ على الغابرين جيلاً فجيـلا

■ ■ ■





يا ثرى النيل
فى نواحيك طير

يا ثَرَى النيلِ ، فى نَواحيكَ طيرُ
كان دنيا ، وكان فرحةَ جيلِ
لم يزلْ ينزلُ الخمائلَ حتى
حلَّ فى رَبْوَةٍ على سَلسبيل
أقعد الرَّوضَ فى الحياة مليًّا
وأقامَ الرُّبَى بسِحْر الهَديل
يا لِواءَ الغناءِ فى دَوْلةِ الفـ
ـن ، إليكَ اتجهتُ بالإكليل
عبقريا كأنه زنبقُ الخلـ
ـد على فَرْعه السَّرِىِّ الأسيل
اينَ منْ مسمع الزمانِ أغانـ
ـيُّ عليهنَّ رزعةُ التمثيل؟

أَين صَـــوتُ كـــأَنه رَنَّةُ البلبـ

ـلِ فى الناعم الوريفِ الظليل؟

فـيـه من نَغْـمـةِ المزاميـرِ مَعنًى

وعليــه قــداســةُ التــرتيل

كلمـا رَنَّ فى المســارح إن كنـ

ـتُ انثنى بالهـتـاف والتـهليل

كـعـتـاب الحبـيب فى أذنِ الصَّـ

ـب ، وهمسِ النديمِ حولَ الشمول

كـيف إخـواننا هناك على الكوْ

ثَر بينَ الصَّـبـا وبينَ القـبـول؟

كيف فى الخلد ضربُ أحمدَ بالعو

دِ ، ونفخُ الأَمـين فى الأَرغـول؟

فــرَحُ كُلُّهُ النعــيمُ ، وعُــرْسُ

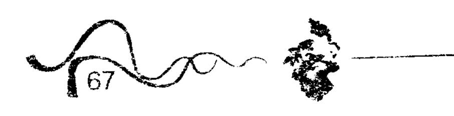
كيف عثمانُ فيه كيف الحمولى؟

فـهنيـئــاً لكم ونعــمــةُ بالٍ

إستَـرحـتم من ظِل كلِّ ثَقيـلِ

إنما مَنزلُ رُفــاتك فـــيـــه

لَبــقــايا من كل فَنٍّ جـمــيل



ذبلتْ في ثراهُ ريحـــانةُ الفـ
ـنِّ ، وجـفَّتْ ريحـانةُ التـمثيل

قـام يجـزي سـلامـةً في ثراه
وطنٌ بالجـزاء غـيـرُ بخـيل

قـد يوفي البناءَ والغـرسَ أجـراً
ويُكافي على الصَّنيع الجليل

مُحسنٌ بالبنينَ في حاضرِ العَيْـ
ـش ، وفي سالفِ الزمانِ الطويل

ويعـدُّ الضَّـريحَ من مـرمـرِ الخلـ
ـدِ الكريم المهـذَّبِ المصـقـول

بدفنُ الصـالحـين في ورقِ المصْـ
ـحَف ، أَو في صحـائف الإنجيل

مصـرُ في غَـيبـةِ المُشايع ، والحا
سـدِ ، والحـاقـدِ اللَّئـيم الذَّليل

قامت اليـومَ حـولَ ذكـراك تجـرى
وطنيـــا من الطِّراز القـليـل

من رجـالٍ بنوا لمصـر حـديبـاً
وأذاعـوا مَـحَـاسناً للنيل

هم سُقاةُ القلوبِ بالوُدِّ والصَّفـ

ـوِ ، وهم تارةً سقاةُ العقول

ليس منهم إلا فتى عبقريٌّ

ليس في المجد بالدَّعِي الدخيل

■ ■ ■





مُصابُ بَنِى الدنيا عظيمٌ بأدهم

مُـصـابُ بَنِى الدنيـا عظيمٌ بأدهمٍ
وأعظمُ منه حيـرةُ الشعـرِ فى فمى
أأنطقُ والأنبـــاءُ تتـــرى بطيبٍ
وأسكتُ والأنبـــاءُ تتـــرى بمؤلمِ؟
أتيتُ بغـــالٍ فى الثناءِ منضَّــدٍ
فـمَنْ لى بغـالٍ فى الرِّثاءِ مُنظَّمِ؟
عسى الشعرُ أن يجزى جريئاً ، لفقده
بَكى التـركُ واليـونانُ بالدمع والدَّم
وكم من شـجـاعٍ فى العـداةِ مكرَّمٍ
وكمْ من جـبـانٍ فى اللِّداتِ مـذمَّمِ
وهل نافعٌ جَـرْىُ القَـوافى لغـايةٍ
وقـــد فـتكتْ دهمُ المنايا بأدهمِ

رمَتْ فأَصابت خيرَ رام بها العدَى

وما السَّهمُ إلا للقضاءِ المحتَّم

فتًى كان سيفَ الهندِ في صورةِ امرىءٍ

وكان فتى الفتيانِ في مسكِ ضيغم

لحاهُ على الإقدام حسَّادُ مجده

وما خُلِقَ الإقبالُ إلا لُمقْدِم

مزعزعُ أجيالٍ ، وغاشي معاقلٍ

وقائدُ جَرَّارٍ ، ومُزْجِي عَرَمْرَم

سلوا عنه مليونا وما في شعابه

وفي ذرويته من نسورٍ وأعظم

وقال أناسٌ : آخرُ العهدِ بالملا

وهمتْ ظنونٌ بالتراثِ المقسَّم

فأَطْلَعَ للإسلام والمُلْكِ كوكباً

من النصر في داجٍ من الشك مُظلِم

ورحنا نباهي الشرق والغربَ عزَّةً

وكُنَّا حديثَ الشامتِ المترحِّم

مفاخرُ للتاريخ تُحْصَى لأدهم

ومَنْ يُقْرِضِ التاريخَ يَرْبَحْ ويَغْنَم



أَلا أيُّها الساعونَ ، هل لَيس الصَّفا

سواداً ، وقد غصَّ الورودُ بزمزم؟

وهل أقبلَ الركبانُ ينعونَ خالداً

إلى كلِّ رام بالجمارِ ومحرم؟

وهل مَسجدٌ تَتْلُونَ فيه رِثاءَه؟

فكم قد تَلَوْتُم مَدْحَهُ بالترنُّم!

وكان إذا خاضَ الأسنةَ والظُّبى

تَنَحَّتْ إلى أن يَعْبَر الفارسُ الْكَمِى

ومَنْ يُعْطَ فى هذى الدَّنِيَّة فُسْحَةً

يُعَمَّرْ وإن لاقَى الحروبَ ويَسْلم

علىٌّ أبو الزَّهراءِ داهيةُ الوغَى

دهاهُ ببابِ الدّارِ سيفُ ابن مُلْجَم

فروق ، اضحكى وابكى فخاراً ولوعةً

وقُومى إلى نعش الفقيدِ المعظَّم

كأمِّ شهيد قد أتاها نعيُّهُ

فخفَّتْ له بينَ البكا والتبسُّم

وخطِّى له بينَ السلاطينِ مضجعاً

وقبراً بجنبِ الفاتح المتقدِّم

بَخِلْتِ عليــه فى الحــيــاةِ بموكبٍ

فُــتــوبى إليــه فى الممـــات بمأتم

ويا داءُ ، مـا أَنصَـفْتَ إذْ رُعْتَ صـدرَهُ

وقد كـان فيـه الملكُ إن رِيعَ يَحتـمِى

ويا أيهــا الماشــونَ حــولَ سَــريره

أَحَطْتُم بتــاريخِ فَــصِــيحِ التكلُّم

ويا مصرُ ، مَنْ شَيَّعْتِ أَعْلى همَّامةٍ

وأَثْبَتُ قـلبـــاً مِنْ رَواسِى المقطَّم

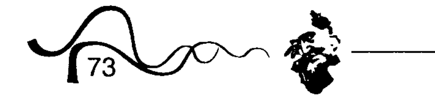
ويا قـــومُ ، هذا منْ يقـــام لمثله

مــثـــالٌ لبــاغى قــدوةٍ مــتــعلِّم

ويا بحرُ ، تدرى قدرَ مَنْ أَنت حاملٌ؟

ويا أَرضُ ، صــونيـه ، ويا رَبِّى ، ارْحَمِ

■ ■ ■





جرحٌ على جرحٍ! حنانكِ جلّقَ

جــرحٌ على جــرحٍ! حَنانَكِ جلَّقُ

حــمِّلت مــا يوهى الجبــالَ ويزهقُ

صبـراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ

تبْلَى على الصبـرِ الجميلِ وتخلق

أنسـيتِ نارَ البــاطشـينَ ، وهزّةً

عـرتِ الزمـانَ ، كـأن رومـا تحـرقُ

رعناءَ أرسلهــا ودسّ شــواظهــا

فى حـجـرة التـاريخ أرعنُ أحـمقُ

فـمـشتْ تحطِّمُ باليـمـين ذخـيـرةً

وتَلُصُّ أُخـرى بالشـمـال وتَسْـرِق؟

جُنَّتْ ، فضعضعها ، وراضَ جمَاحَها

من نشـئكَ الحـمسُ الجنونُ المطبقُ

لقىَ الحـديدُ حـمـيَّـةً أمـويَّةً
لا تكتـسى صـدأً ، ولا هى تطرقُ
يا واضعَ الدّسـتـورِ أَمسِ كـخُلْقـه
مـا فـيـه من عِـوَجٍ ، ولا هُو ضـيِّق
نظمٌ من الشـورى ، وحكمٌ راشـدٌ
أدبُ الحـضـارة فـيـهـمـا والمنطقُ
لا تَخْشَ مّمَا ألحـقـوا بكتـابه
يَبـقَى الكتابُ وليس يبـقَى المُلْحق
مَـيْتَ الجـلال ، من القـوافى زَفْـرةٌ
تجـرى ، ومنهـا عـبْـرَةٌ تتـرقـرق
ولقـد بعـثـتـهـمـا إليكَ قـصـيـدةً
أَفـأَنتَ مُنتَظِرٌ كـعـهْـدكَ شَـيِّق؟
أَبكى ليـالِينَا القـصـار وصـحبـةً
أخـذتْ مـخـيلتـهـا تجيشُ وتبـرقُ
لا أذكـرُ الدنيـا إليك ؛ فـربّمـا
كـره الحـديثَ عن الأجـاجِ المغـرقُ
طبـعتْ من السمّ الحياة ، طعامـها
وشـرابُهـا ، وهواؤها المتنشَّق



والناسُ بين بطيئـهـا وذعـافـهـا

لا يعلمـون بأيِّ سـمِّـيـهـا سـقـوا

أمـا الوليُّ فـقـد شـقـاكَ بسـمِّـه

مـا ليس يَسـقـيك العـدوُّ الأَزرق

طلبـوك والأَجلُ الوَشِـيكُ يَحُثُّـهم

ولكـلِّ نفـسٍ مُـدَّةٌ لا تُسـبَق

لمّا أعـان الموتُ كـيـدَ حـبـالهم

علقتْ ، وأسـبـابُ المنيـةِ تعلقُ

طَرَقَتْ مـهـادَكَ حَـيـةٌ بَشَـريةٌ

كـفـرتْ بما تنتـابُ منه وتطرُق

يا فـوز ، تلك دمـشقُ خلفَ سـوادها

ترمى مكانكَ بالعـيـون وترمقُ

ذكـرتْ ليـالىَ بدرها ، فـتلفَّـتتْ

فـعـسـاك تَطلُع ، أو لعلَّك تُشْـرِق

برَدَى وراءَ ضِـفـافِـه مُـسـتـعـبِـرٌ

والحـورُ مـحلولُ الضـفـائر مطرقُ

والطيـرُ فى جَنَبـاتِ دُمَّـرَ نُوَّحٌ

يجـدُ الهـومَ خليُّـهن ويأرقُ

ويقـول كلُّ مـحـدِّثٍ لسـمـيـره

أبذاتِ طوقٍ بعـــدَ ذلك يوثق؟

عشقتْ تهاويلَ الجمـالِ ، ولم تجدْ

فى العـبـقـرية مـا يحبُّ ويعـشقُ

فـمـشتْ كـأنَّ بنانهـا يدُ مـدمنٍ

وكـأَن ظلَّ السمِّ فـيـهـا زِئْبَق

ولـو أنّ مـــقـــدوراً يردُّ لـردِّها

بحـيـاته الوطنُ المَرُوعُ المُشْـفِق

أَشقى القضاءُ الأَرض ، بعدَك أُسرة

لولا القـضاء من السماءِ لما شَقوا

قَسَتِ القلوبُ عليـهمُ وتحـجَّـرَتْ

فـانظر فـؤادَك ، هل يلينُ ويَرفُق؟

إن الذين نـزلْتَ فى أَكنافـــهم

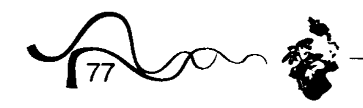
صَفحوا ، فما منهم مَغيظٌ مُحْنَق

سَخِروا من الدنيا كما سَخِرَتْ بهم

وانبَتَّ من أَسبابهـا المُتَعَلَّق

يا مـأتماً من عـبـدِ شـمسٍ مـثله

للشمس يصنعُ فى الممات وينشق



إن ضاق ظهرُ الأرضِ عنك فبطنها
عـمّـا وراءَكَ من رُفـات أَضْـيق
لما جَـمَـعْتَ الشـامَ من أَطرافـه
وافى يعـزِّى الشـامَ فـيك المشـرقُ
يبكى لواءً من شـبـاب أمـيّـة
يَحـمى حِـمَى الحق المبينِ ويخـفق
ركنُ الزعـامـة حـين تطلب رأيه
فَـيَـرَى ، وتسْـأَلُه الخطابَ فـينْطِق
ويكاد من سـحـرِ البـلاغـة تحتَـه
عـودُ المنابرِ يسـتـخف فـيـورق
فـيـحـاءُ ، أَين على جِنانك وردةٌ
كـانت بهـا الدنيـا ترفُ وتعـبقُ؟
علويّة تجـبد المسـامع طيـهـا
وتُحِسُّ ريَّاها العـقـولُ وتَنشَق
وأرائكُ الزّهر الغـصـون ، وعـرشـهـا
يدُ أمـة وجـبـينهـا والمفـرق
منْ مـبلغٌ عنى شـبـولةً جلَّق
قـولاً يَبـرُّ على الزمـان ويصْـدُق؟

بالله جلَّ جــلالُه ، بمحــمــد

بيــسـوعَ ، بالغــزِّىً لا تتــفــرقــوا

قـد تُفْـسِـدُ المرْعَى على أخـواتهـا

شـــاةٌ تـنـدُّ من القـطيع وتمرقُ

■ ■ ■





قبرَ الوزير تحيـــَّةً وســلاما

قـبـرَ الوزيرِ ، تحـيَّـةً وسَـلامـا
الحلمُ والمعـروفُ فـيكَ أقـامـا
ومحاسنُ الأخلاق فيك تغيَّبتْ
عـاماً ، وسـوف تغـيّب الأعـواما
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
فى ظلِّهـا صلَّى المطيفُ وصـامـا
والقـومُ حَوْلَكَ يا بن غـالى خُشَّعٌ
يقـضـونَ حـقّـاً واجـبـاً وذمـامـا
يَسـعَـوْنَ بالأبصـار نحـوَ سَـريره
كالأرض تنشدُ فى السماءِ غماما
يبكون موئلهم ، وكـهفَ رجائهم
والأريحىَّ المفـضلَ المقـدامـا

مُتسابقين إلى ثَراك ، كأنهم

نادِيكَ فى عزٍّ الحياةِ زحاما

ودُّوا غداةَ نقلتَ بينَ عيونهم

لو كان ذلك مَحشراً وقِياما

ماذا لقيتَ من الرياساتِ العلا

وأخذتَ من نعمِ الحياةِ جساما؟

اليوم يُغنِى عنك لَوْعةُ بائسٍ

وعَزاءُ أرمَلَةٍ ، وحُزنُ يَتامى

والرأىُ للتاريخ فيك ، ففى غدٍ

يزنُ الرجالَ ، وينطقُ الأحكاما

يقضى عليهم فى البرية ، أو لهم

ويُديمُ حَمداً ، أو يُؤيِّدُ ذاما

أَنت الحكيمُ ، فلا تَرُعْكَ منيَّةٌ

أَعلِمْت حيّاً غيرَ رِفْدِكَ داما

إنّ الذى خلقَ الحياةَ وضدَّها

جعلَ البقاءَ لوجهِهِ إكراما



قد عِشْت تُحدثُ للنصارى أُلْفةً

وتُجِــدُّ بين المسلمــين وئامــا

واليـومَ فوقَ مشيـدِ قبـرك ميتـاً

وجـدَ الموفقُ للمـقـال مـقـامـا

الحقُّ أبلجُ كــالصَّــبــاح لناظرٍ

لو أنَّ قـومـاً حَكَّمـوا الأَحـلامـا

أَعَــهِــدْتَنَا والقِــبْطَ إلاَّ أُمَّــةً

للأَرض واحــدة تَروم مَــرامــا؟

نعلى تعــاليمَ المســيحِ لأجلهم

ويوقِّــرون لأجلينا الإســلامــا

الدِّينُ للدَّيَّانِ جلَّ جــــلالُه

لو شــاءَ ربُّكَ وَحَّـدَ الأَقــوامــا

يا قومُ ، بانَ الرُّشدُ فاقْصُوا ما جرى

وخُذوا الحقيقةَ ، وانبذوا الأَوهاما

هذى ربوعكـمُ ، وتلـك ربـوعنـا

مُــتــقــابلين نعــالج الأَيامــا

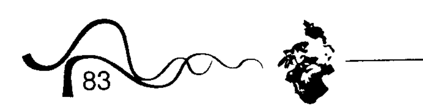
هذى قـبــوركمُ ، وتلك قـبــورنا

مُـتـجـاورينَ جَـمـاجـمـاً وعِظامـا

فبحُرمةِ المَوْتَى ، وواجبِ حقِّهم

عيشـوا كمـا يقضـى الجـوارُ كراما

■ ■ ■





إلى الله أشكو
مِنْ عَوادِي النَّوَى سهما

إلى الله أَشكو مِن عَوادِي النَّوَى سهما
أصـابَ سـويداءَ الفـؤادِ ومـا أصـمَى

من الهـــاتكات القلبَ أوّلَ وهلة
ومَـا دَخَلَتْ لحـماً ، ولا لامستْ عظمـا

تَوَارَدَ والنَّاعِي ، فــأَوْجَــسْتُ رَنَّةً
كلاماً على سمعى ، وفى كبدى كلما

فـمـا هتـفـا حـتى نزا الجنبُ وانزوَى
فيا وَيْحَ جَنْبِى! كم يَسيلُ؟ وكم يَدمَى؟

طَوَى الشرقَ نحوَ الغربِ ، والماءَ للثَّرَى
إلىَّ ، ولم يركبْ بســاطاً ولا يمَّـــا

أبانَ ولم ينبسْ ، وأدَّى ولم يفـــهْ
وأدمى ومــا داوى ، وأوهى ومــا رمَّــا

إذا طويتْ بالشـهبِ والدُّهم شـقـةٌ

طَوَى الشُّهْبَ ، أَو جاب الغُدافيَّةَ الدُّهْما

ولم أَرَ كـالأَحـداثِ سـهـمـاً إذا جـرَتْ

ولا كـالليـالى رامـيـاً يُبـعِـدُ المَرْمَى

ولم أَرَ حُكمـاً كـالمقـادير نافـذاً

ولا كلقـاءِ الموتِ من بينهـمـا حـتـمـا

إلى حـيثُ آباءُ الفـتى يذهبُ الفـتى

سَـبـيلٌ يَدينُ العـالَمون بهـا قِـدْمـا

ومـا العـيشُ إلا الجسمُ فى ظلِّ روحـه

ولا الموتُ إلا الرُّوحُ فـارقَتِ الجِـسـمـا

ولا خلْدَ حـتى تملأَ الدهرَ حِكْمـةً

على نزلاءِ الدهرِ بعـدكَ أو علمـا

زجـرتُ تصـاؤيفَ الزمـانِ ، فـمـا يقعْ

لىَ اليـومَ منهـا كـان بالأمس لى وهمـا

وقـدَّرتُ للنعـمـانِ يومـاً وضـدَّهُ

فما اغترَّتِ البوسى ، ولا غرَّتِ النُّعمى

شـربتُ الأَسى مـصـروفـةً لو تعـرضتْ

بأَنفـاسِـهـا بالفمَ لم يسـتـفِقْ غَـمَّـا



فـــأَتْرِعْ وناوِلْ يا زمـــانُ ؛ فـــإنما
نديمكَ سقـراطُ الذى ابتـدعَ السـمَّا
قَـتلتُكَ ، حـتى مـا أُبالى : أَدَرْتَ لى
شـهـيـدة حـرب لم تُقارِفْ لهـا إثمـا
مُـــدَلَّهـــة أَزكى مِنَ النارِ زَفْـــرَةً
وأنزه مِنْ دمع الحـيـا عـبـرة سـحـمـا
سـقـاها بَشـيـرِى وهْىَ تَبكِى صَـبـابةً
فلم يَقْـوَ مَـغناها على صَـوْبِهِ رَسْـمـا
أَسَتْ جُـرحَـها الأَنبـاءُ غـيـرَ رَفيـقـة
وكم نازع سـهـمـاً فكان هو السَّـهـمـا!
تغـارُ على الحـمَّى الفـضـائلُ والعـلا
لما قـبَّلتْ منهـا ، ومـا ضـمَّتْ الحـمَّى !
أكـــانت تمنَّاها وتهـــوى لقــــاءها
إذا هى سَمَّاها بذى الأَرض مَنْ سَمَّى؟
أَلمَّتْ عليـــهـــا ، واتَّقتْ ثمـــراتهـــا
فلمَّـا وقـوا الأســواءَ لم ترها ذمَّـا
فـــيـــا حـــســـرتا أَلاَّ تراهم أَهلَّةً
إذا أَقْصَـرَ البـدرُ التـمامُ مَضوْا قُدْما!

رياحـــينُ فى أنف الولىِّ ، ومــا لهــا

عــدوٌّ تراهم فى مــعــاطســهِ رغــمــا

وألاَّ يطوفـوا خـشَّــاً حــولَ نعــشــهــا

ولا يُشبِعوا الركنَ استـلاماً ولا لَثْـما

حلَفْتُ بما أَسلَفْتِ فى المهــد منْ يَدٍ

واوليت جــثــمــانى من المنَّة العظمى

وقـــبــرٍ مَنُوطٍ بالجـــلال مُـــقَلَّد

تليـدَ الخـلال الكثـرَ ، والطارفَ الجـمَّا

وبالغـــاديات الســـاقـــيـــاتِ نزيلهُ

ولا رُمْتُ هذا الشكلَ للناس واليـتـمـا

ولـم يكُ الطيـــرِ بالرقّ لـى رضـــاً

فكيف رضائى أَن يَرَى البَشَرُ الظُّلما؟

ولـم آلُ شُـــبّـــانَ البـــريّة رقَّـــةً

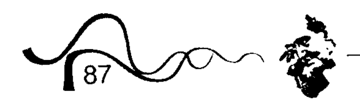
كــأن ثـمـــارَ القلب منْ ولدى ثـمَّــا

وكـنتُ عـلـى نـهـج مـن الـرأى واضـح

أرى الناس صنفينٍ : الذئابَ أو البـهـما

ومـــا الحكمُ إلا أولى البـــأس دولةً

ولا العـدلُ إلا حـائطُ يعـصمُ الحكمـا



نزلْتُ رُبَى الدنيـا ، وجَنّات عَـدْنِها
فـمـا وَجَـدَتْ نفـسى لأنهـارها طعـمـا
أُريحُ أَريجَ المِسْكِ فى عَــرَصــاتِهـا
وإن لم أُرِحْ مَـرْوانَ فـيـهـا ولا لخْـمـا
إذا ضـــحكتْ زهواً إلىَّ ســـمــاوها
بكيتُ النَّدى فى الأرض والبأسِ والحزما
أطـيـفُ بـرسـم ، أو ألـمُّ بـدمـنـة
أخـال القـصـور الزُّهر والغُـرَفَ الشُّـمـا
فـمـا برحَتْ من خـاطرى مصرُ ساعةً
ولا أنت فى ذى الدارِ زايَلْتِ لى هَمّـا
إذا جَنَّنِى الليلُ ،هْتَـــزَزْتُ إليكمـــا
فجنحا إلى سعدى ، وجنحا إلى سلمى
فلمـــا بدا للناس صُـــبْحُ من المُنَى
وأَبصـرَ فـيـه ذو البـصـيـرةِ والأعـمى
وقـرَّتْ سـيـوفُ الهندِ ، وارتكز القَنا
وأَقْلَعَت البَلْوَى ، وأَقْـشَـعَتِ الغُـمَّى
وحَنَّتْ نواقـــيسُ ، ورَنّتْ مـــآذنُ
ورَقَّتْ وجـوهُ الأَرضِ تَستقبلُ السلمى

أتى الدهرُ من دونِ الهناءِ ، ولم يزلْ

ولوعــاً ببنيــانِ الرجــاءِ إذا تمّا!

إذا جــال فى الأعــيادِ حلَّ نظامـها

أَو العُـرسِ أَبْلى فى مـعـالمه هَدْمـا

لئن فـاتَ مـا أمَّلتـه من مـواكبٍ

فَدُونَكِ هذا الحشدَ والموكبَ الضَّخما!

رثيْتُ به ذَات التُّـقى ونظمـتُـه

لعنصـره الأَزكى وجـوهرِه الأَسـمى

نمتكِ مَناجـيبُ العُـلا ونَمَيْـتِـها

فلم تلحـقى بنتاً ولم تسـبقى أُمّـا

وكنتِ إذا هذى السـمـاءُ تخـايلتْ

تواضعتِ ، لكنْ بعد ما فُتِّها نجما

أتيتُ به لم ينظم الشِّـعـر مـثله

وجِـئْتِ لأَخـلاق الكرامِ به نَظمـا

ولو نهضَتْ عنه السماءُ ، ومَخَّضَتْ

به الأرضُ كان المزنَ والتبـرَ والكرما!

■■■





المشرقان
عليكَ ينتحبان

المشرقانِ عليكَ ينتحبان

قاصيهُما في مأْتمٍ والداني

يا خادمَ الإسلام ، أجرُ مجاهدٍ

في الله من خُلْدٍ ومِنْ رِضْوان

لمّا نعيتَ إلى الحجاز مشى الأسى

في الزائرينَ وروِّع الحرمان

السكةُ الكبرى حيالَ رباهما

مَنكوسةُ الأَعلام والقُضْبان

لم تَأْلُها عندَ الشدائدِ خِدمةً

في الله والمختار والسلطان

يا ليتَ مكةَ والمدينةَ فازتا

في المحفلَيْن بصوتِكَ الرَّنّان

ليرى الأَواخرُ يومَ ذاكَ ويسمعوا
ما غابَ من قسٍّ ومن سحبان
جارَ التراب وأنتَ أكرمُ راحل
ماذا لقيتَ من الوجود الفاني؟
أَبكِي صباكَ ؛ ولا أُعاتبُ من جَنى
هذا عليه كرامةً للجاني
يتساءلون : أبـ السلال قضيت ، أم
بالقلبِ ، أَم هل مُتَّ بالسَّرَطان؟
الله يَشهد أَنَّ موتَك بالحجا
والجدِّ والإقدام والعِرفان
إن كان للأخلاق ركنٌ قائمٌ
في هذه الدنيا ، فأنت الباني
بالله فَتِّشْ عن فؤادك في الثَّرى
هل فيه آمالٌ وفيه أماني؟
وجدانك الحيُّ المقيمُ على المدى
ولرُبَّ حَيٍّ مَيِّتُ الوجْدان
الناسُ جارٍ في الحياة لغاية
ومضللٌ يجري بغير عنان



والخُلْدُ في الدنيا ـ وليس بهيِّن ـ
عُليا المرَاتبِ لم تُتَحْ لجبان
فلو أن رسلَ اللهِ قد جبنوا لما
ماتوا على دينٍ من الأَديان
المجدُ والشَّرفُ الرفيعُ صحيفةٌ
جعلتْ لها الأخلاقُ كالعنوان
وأحبُ من طولِ الحياة بذلة
قصرٌ يريكَ تقاصرَ الأقران
دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له :
إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني
فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها
فالذكرُ للإنسان عمرٌ ثاني
للمرءِ في الدنيا وجَمِّ شؤونها
ما شاءَ منْ ربحٍ ومنْ خسران
فَهي الفضاءُ لراغبٍ مُتطلِّعٍ
وهي المَضِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلْوان
الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحٌ
يَشْقى له الرُحَماءُ وهْوَ الهاني

ومـنـعَّـمٌ لـم يـلـقَ إلا لـذةً

في طيِّـهـا شـجَنٌ من الأشـجـان

فاصبر على نُعْمى الحياةِ وبُؤسِها

نعـمى الحـيـاةِ وبؤسـهـا سيَّـان

يا طاهرَ الغدواتِ ، والروحاتِ ، والـ

ـخطراتِ ، والإِسْـرارِ ، والإعْـلان

هل قـامَ قـبلكَ في المدائن فـاتحٌ

غـازٍ بغـيـرِ مُـهنّدٍ وسِنان؟

يدعـو إلى العلم الشـريفِ ، وعنده

أن العلومَ دعـائمُ العُـمـران؟

لفُّـوكَ في علم البـلادِ منكَّسـاً

جـزع الهـلال على فتى الفتيـان

ما احمـرَّ من خجلٍ ، ولا من ريبةٍ

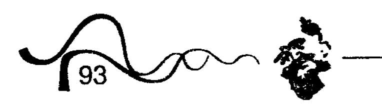
لكنَّمـا يبكي بدمع قـاني

يُزْجُون نَعشك في السَّناء وفي السَّنا

فكأنَّما في نعـشكَ القـمـران

وكـأنه نعشُ الحُـسين بكرْبَلا

يختـالُ بين بُكاً ، وبينَ حَنان



فى ذمَّـــــةِ الله الكريم وبرِّه

مـا ضمَّ من عـرفٍ ومن إحســان

ومشى جـلالُ الموتِ وهو حقـيقةٌ

وجــلالك المصـدوقُ يلتـقـيــان

شَـقَّتْ لِمَنظرِك الجـيـوبَ عـقـائلٌ

وبكتكَ بالدمع الهــتـونِ غــوانى

والخلقُ حولَكَ خاشعون كعهدِهم

إذ يُنصِـتُــون لخطبــةٍ وبَيــان

يتـــســـاءلون : بأىِّ قلبٍ ترتقى

بَعْــــدُ المنابرُ ، أم بأىِّ لســـان؟

لو أنَّ أوطانـاً تُصــــوَّرُ هَيْكلاً

دفنوكَ بين جـــــوانحِ الأوطان

أو كـان يحمل فى الجـوارح ميتٌ

حملوك فى الأسمـاع والأجفـان

أو صيغَ من غرِّ الفضائلِ والعـلا

كـفنٌ لَبِستَ أحاسنَ الأكفان

أو كـان للذكـر الحكيم بقـيـةٌ

لم تأتِ بعــدُ ؛ رُثيتَ فى القرآن

ولقـد نظرتك والردى بك مـحدقٌ

والداءُ ملءُ مـعـالم الجـثـمـان

يَبْـغِى ويطْغَى ، والطبـيب مُـضلَّلٌ

قـنطٌ ، وسـاعـاتُ الرحـيل دوانى

ونواظرُ العُــوّادِ عنكَ أَمــالَهــا

دمعٌ تُعـالِج كـتْـمَـهُ وتُعـانى

تُمْلِى وتَكتُبُ والمشـاغِل جَـمَّـةٌ

ويداك فى القــرطاسِ ترتجـفـان

فهشـشتَ لى ، حتى كـأنك عائدى

وأنا الذى هَدَّ السَّـقـامُ كِـيـانى

ورأيتُ كـيف تموتُ أسـادُ الشَّـرى

وعـرفتُ كيف مصـارعُ الشـجعـان

ووَجَـدْتُ فى ذاك الخيـالِ عـزائماً

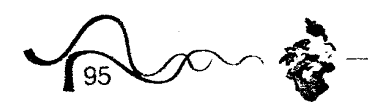
مـــا للمنونِ بـدكــــهنَّ يـدان

وجـعلتَ تسـألنى الرثاءَ ، فـهـاكـه

من أدمــعى وســرائرى وجنانى

لولا مُـغـالبـةُ الشُّجـونِ لخـاطرى

لنظمتُ فـيـكَ يَتـيـمـةَ الأَزمـان



وأَنا الذى أَرثِى الشموسَ إذا هَوَتْ
فتعودُ سيرتها إلى الدوران
قد كنتَ تهتفُ فى الورى بقصائدى
وتجلُّ فوق النيراتِ مكانى
مَاذَا دَهانِى يومَ بِنْتَ فَعَقَّنى
فيكَ القريضُ، وخاننى إمكانى؟
هوِّنْ عليكَ، فلا شماتَ بميِّت
إنّ المنيَّة غايةُ الإنسان
مَنْ للحسودِ بميْتة بُلِّغْتَها
عزتْ على كسرى أنوشروان؟
عُوفيتَ من حَرَبِ الحياة وحَرْبها
فهل استرحْت أَم استراح الشانى؟
يا صَبَّ مِصْرَ، ويا شهيدَ غرامِها
هذا ثرى مصر، فنمْ بأمان
اخلَعْ على مصر شبابَك عالياً
والبِسْ شَبابَ الحُورِ والوِلْدان
فلعلَّ مصراً من شبابِكَ تَرتدى
مجداً تتيهُ به على البلدان

فلوَ أنّ بالهـرمـينِ من عـزمـاته

بعضَ المَضَـاء تحـرّك الهَـرمـان

علَّمْتَ شُـبـانَ المدائنِ والقُـرى

كـيف الحـياةُ تكونُ فى الشـبـان

مـصرُ الأَسـيفـةُ ريفُها وصعيدُها

قـبـرُ أَبرُّ على عظامِك حـانى

أقـسمتُ أنك فى التـرابِ طهـارةُ

ملكُ يهـابُ سـؤاله الملكان

■■■





هالةٌ للهلال فيها اعتصامُ

هالةٌ للهلالِ فيها اعتصامُ
كيف حامَتْ حِيالَها الأيّامُ؟
دخلتها عليكَ عثمانُ فى السل
م ، وقد كنتَ فى الوَغَى لا تُرام
وإذا الداءُ كان الداءَ المنايا
صعَّبتهُ لأهلها الأحلام
فبرغم المشير أن يتولّى
والخطوبُ المُرَوِّعاتُ جِسام
ويدُ الملكِ تستجيرُ يديهِ
والسرايا تدعوه ، والأَعلام
وبنوه يرجونه وهُمُ الجُنـ
ـدُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام

مـــثَّلتـــهم صـــفــاتهُ للبـــرايا

رب فــرد ســادت به أقـــوام

بطلَ الشرقِ ، قد بَكَتْك المعالى

ورثاك الــوَلِــىُّ والأَخـــصـــام

خـــذل الملكَ زنده يوم أودى

ـتَ ، وأَهوَى من راحتَيْهِ الحُسام

ودهى الدينَ والخــلافــةَ أمــرُ

فــادحٌ رائعٌ ، جليلٌ ، جُـــســام

علمُ العـــصـــر والممـــالكِ ولَّى

وقليلٌ أمـــثـــاله الأعـــلام

وإذا كــانت العــقــولُ كِـبــاراً

ولو أنَّ المحـــاصـــرين الأنام

خَيَّم الروسُ حولَ حِصْنِكَ ، لكن

أين منْ هامةِ السِّماكِ الخيام؟

وأَحــاطت بعــزمك الجندُ ، لكن

عــزمك الشُّهبُ ، والجنودُ الظلام

كلمــا جــرَّدَ المحــاصــرُ ســيــفــاً

قطع الســيفَ رأْيُكَ الصَّــمـصــام



وإذا كـانت القـعـولُ كـبـاراً

سلمت فى المضـايق الأجـسـام

وعجيبٌ لا يأْخذُ السيفُ منكم

ويـنـال الـطَّوى ، ويعـطـى الأوام

فـخـرجـتم إلى العِدا لم تُبـالوا

مـا لأُسْـدٍ على سُـغـوب مُـقـام

تَخرقون الجيوشَ جيشاً فجيشاً

مـثلَمـا يَخـرقُ الخَـواءَ الغَـمـام

والمنايا مُـحـيطةٌ ، وحـصـونُ الرُّ

وسِ تحـمـى الطريقَ والألغـام

ولنارِ العـدوِّ فـيكم قـعـودٌ

ولسـيفِ العـدوِّ فـيكم قِـيـام

جُـرِحَ الليثُ يومَ ذاكَ ، فخـان الـ

ـجـيشَ قلبٌ ، وزُلزِلَتْ أَقـدام

ما دفَعْتَ الحُسامَ عجزاً ، ولكن

عَجَّزتَ ضَيْغَمَ الحروبِ الكلام

فـأعـادوه خـيـرَ شىءٍ أعـادوا

وكـذا يعـرفُ الكرامَ الكرام

فـتـــقلَّدته وكنتَ خليـــقـــاً

سَلَبَـــتْنا كِلَيْكُمـــا الأَيام

مــا لهـــا عَـــودةٌ ، ولا لك ردُّ

نِمتَ عنهـــا ، ومَنْ تَرَكْتَ نِيـــام

إنما الملـكُ صــــــارمٌ ويـراعُ

فـــإذا فـارقـــاه ســـاد الطَّغـــام

ونظامُ الأُمـــورِ عـــقلٌ وعـــدلٌ

فــــإذا ولَّيَـــــا تَـوَلَّى النظام

وعـجيبٌ خُلِقْتَ للحـرب لَيْـثاً

وســـجـــاياك كلُّهن ســـلام

فـهيَ في رأيكَ القـويم حـلالٌ

وهيَ في قلبك الرحـيم حـرام

لكَ سـيفٌ إلى اليـتامَى بغـيضٌ

وحَنانٌ يُحـــبِّبــــه الأَيتـــام

مُـسـتـبـدٌ على قـويٍّ ، حليمٌ

عن ضـعـيفٍ ، وهكذا الإسـلام

■ ■ ■





تسائلنى
كرمتى بالنهار

تسائلنى كرمتى بالنهار
وبالليل : أَين سَميرِى حَسَنْ؟
وأين النديمُ الشهىُّ الحديث؟
وأَين الطَّروبُ اللطيفُ الأُذن؟
نجىُّ البلابل فى عشِّها
ومُلْهِمُها صِبْيَةً فى الفَنَن؟
فقلتُ لها : ماتَ ، واستشعرَت
ليالى السرورِ عليه الحَزَن
لَئِنْ ناءَ من سِمَنٍ جِسْمُه
فما عرفت روحه ما السمن
وما هو مَيْتٌ ، ولكنه
بشاشةُ دهرٍ محاها الزمن

ومَعْنىً خلا القولُ من لفظه

وحُلمٌ تَطَايَر عنه الوَسَن

ولا يَذكُر المعهدُ الشرقيُّ

لأنورَ إلا جليلَ المنن

وما كان من صَبره فى الصِّعابِ

وما كان من عَوْنه فى المِحَن

وخدمة فنٍّ يداوى القلوبَ

ويشفى النفوسَ ، ويذكى الفطن

وما كان فيه الدَّعِىَّ الدخيلَ

ولكنْ من الفنِّ كان الركن

ولو أَنصف الصحبُ يومَ الوَداع

دفنتَ كإسحاقَ لمّا دفن

فغُيِّبْتَ فى المِسْكِ ، لا فى التراب

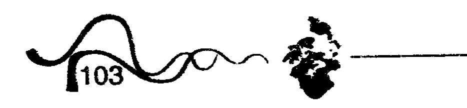
وأدرجتَ فى الورد ، لا فى الكفن

وخُطَّ لك القبرُ فى رَوْضَة

يميلُ على الغصنِ فيها الغصن

ويَنتحِبُ الطيرُ فى ظلِّها

ويَخلَعُ فيها النسيمُ الرَّسَن



وقــامت على العــود أَوتارُه

تُعـيـد الحنينَ ، وتُبـدى الشَّجَن

وطارحَكَ النايُ شَـجْـوَ النُّوَاح

وكـنـتَ تَـئـنُّ إذا الـنـايُ أَنْ

ومــال فناحَ عليكَ الكَمــانُ

وأَظهــر من بَثِّــه مــا كَــمَن

ســلامٌ عليكَ ســلامُ الرُّبا

إذا نفـحتْ ، والغــوادى الهتن

ســلامٌ على جِـيـرةٍ بالإمــام

ورَهْطٍ بصـــحــرائه مُــرْتَهَن

ســلامٌ على حُـفَـرٍ كـالقبـاب

وأُخـرى ، كـمُندرِسـاتِ الدِّمَن

وجــمعٍ تآلفَ بعــدَ الخــلافِ

وصافى وصـوفىَ بعد الضَّغن

ســلامٌ على كلِّ طَوْدٍ هُناك

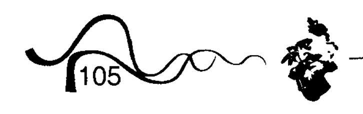
له حَـــجَـــرٌ فى بناءِ الوطن

■ ■ ■



سألونى لِمَ لَمْ أرْثِ أبى؟

سـألونى : لِمَ لَمْ أَرْثِ أَبى؟
وِرثـاءُ الأَبِ دَيْـنٌ أَىُّ دَيْـنْ
أَيُّهـا اللُّوّامُ ، مـا أَظلمَكم!
أينَ لى العقلُ الذى يسعد أينْ؟
يا أبى ، مـا أنتَ فى ذا أولٌ
كلُّ نفس للمنايا فـرضُ عَـيْنْ
هلكَتْ قـبلك ناسٌ وقـرَى
ونَعى الناعـون خيـرَ الثقلين
غـايةُ المرءِ وإن طالَ المدى
آخـذٌ يأخـذه بالأصـغـرين
وطبـيبٌ يتـولى عـاجـزاً
نافـضـاً من طبِّـه خـفىْ حنين



إنَّ للمـــوتِ يداً إن ضَـــرَبَتْ

أَوشكَتْ تصْدعُ شملَ الفَرْقَدَيْنْ

تنفـذ الجــوَّ على عــقــبــانه

وتلاقـى الليثَ بين الجــبلين

وتحطُّ الفـــرخَ من أَيْكَتـــه

وتنال البـــبَّـغــا فى المئــتـين

أنا منْ مـــات ، ومنْ مـــات أنا

لقى الموتَ كــــلانا مـــرتين

نحن كنا مـــهـــجـــةً فى بدنٍ

ثم صِـرْنا مُـهـجـةً فى بَدَنَيْن

ثم عــدنا مـــهـــجـــة فى بدنٍ

ثم نُلقى جُـــثَّـــةً فى كَـفَنَيْن

ثم نَحـــيـــا فى عليٍّ بعـــدَنا

وبه نُبْـعَثُ أُولى البَـعْـثـتـين

انظر الكونَ وقلْ فى وصـــفـــه

قل : هما الرحمةُ فى مَرْحَمتين

فـــقـــدا الجنةَ فى إيجـــادنا

ونَعـــمْنا منهـــمـــا فى جَنَّتـين

وهمـا العـذرُ إذا مـا أُغـضِـبَـا

وهمـا الصّفحُ لنا مُـسْـتَـرْضَـيَـيْن

ليتَ شـعـرى أىُّ حىٍّ لم يدن

بالذى دَانا به مُـبـتـدئَيْن؟

مـا أَبِى إلاَّ أَخُ فـارَقْـتُـه

وأَمـاتَ الرُّسْلَ إلاَّ الوالدين

طالما قـمنا إلى مـائدة

كـانت الكسرةُ فيـهـا كـسرتين

وشـربنا من إناءٍ واحـد

وغـسلنا بعـدَ ذا فـيـه اليـدين

وتمشَّـيْنـا يَدى فى يـدِه

من رآنا قـال عنّا : أخـوين

نـظـرَ الـدهـرُ إلـيـنـا نـظـرةً

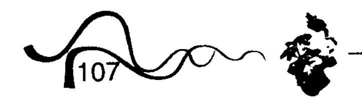
سَـوَّت الشـرَّ فكانت نظرتين

يا أبى والموتُ كـأسٌ مـرةٌ

لا تذوقُ النفسُ منهـا مـرتين

كـيف كـانت ساعةٌ قضيتـهـا

كلُّ شىءٍ قـبلَهـا أَو بعـدُ هَيْن؟



أَشـرِبْتَ الموت فـيـهـا جُـرعـةً

أَم شـرِبْتَ الموتَ فيها جُرعتين؟

لا تَخَفْ بعــدَكَ حُـزناً أَو بُكاً

جـمـدتْ منِّى ومنكَ اليـومَ عـين

أنت قـد علمـتنى تركَ الأسى

كلُّ زَيْنٍ مُنتـهـاه الموتُ شَـيْن

ليت شـعـرى : هل لنا أن نتلقى

مَـرّةً ، أَم ذا افـتـراقُ المَلَوين؟

وإذا مـتُّ وأُودعـتُ الـثـرى

أنلقَى حُـفـرةً أَم حُـفْـرتين؟

■ ■ ■



أخذتْ نعشكِ مصرُ باليمينْ

أخذتْ نعشكِ مصرُ باليمينْ

وحوته من يد الرُّوح الأمينْ

لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَاياك كما

لَقِيَتْ يَثْرِبُ أُمَّ المؤمنين

فى سواديها ، وفى أحشائها

ووراءِ النَّحر من حبلِ الوتين

خرَجَتْ من قصرِكِ الباكى ، إلى

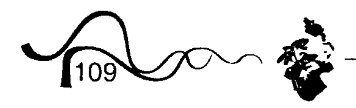
رملةِ الثغر ، إلى القصرِ الحزين

أخذتْ بينَ اليتامى مذهباً

ومَشتْ فى عَبَراتِ البائسين

ورَمتْ طَرْفاً إلى البحر ترى

من وراء الدمعِ أسرابَ السفين



فـبـدتْ جـاريةً فى حـضنهـا

فننُ الوردِ وفـرعُ اليـاسـمـين

وعلى جُـؤْجُـئِـهـا نورُ الهـدى

وعلى سكَّانهـا نورُ اليـقـين

حـملتْ من شـاطئى مـرمـرةٍ

جـوهرَ السُّؤددِ والكنزَ الثـمـين

وطَوَتْ بحـراً ببـحـرٍ ، وجَـرَت

فى الأحاجِ الملحِ بالعذب المعين

واسـتـقلتْ درةً كـانت سنى

وسناءً فى جـبـاه المالكين

ذهَبَتْ عن عِلْيَـة صِـيـدٍ ، وعن

خـرَّدٍ من خـفـزات البـيتِ عـين

والتـقـيـاتُ بناتُ المتـقـى

والآمـيناتُ بنيَّـاتُ الأمـين

لبـستْ فى مطلع العـزِّ الضُّـحى

ونضـتـه كـالشـمـوس الآفلين

يـدها بـانيـةٌ غـارسـةٌ

كَـيدِ الشـمسِ وإن غاب الجبين

رَبّةَ العَــرشَــيْنِ فى دولتــهــا

قـد رَكِبْتِ اليـومَ عرشَ العالَمين

أُضْـجِـعَتْ قـبلَكِ فـيـه مـريمٌ

وتـوارى بـنـســـــاء المرسلـين

إنـه رحـلُ الأوانـى شــــــدَّهُ

لـهـمُ آدمُ رسـلِ الآخــــــريـن

إخْلَعى الأَلقــابَ إلا لقــبــاً

عـــبـــقـــرياً ، هو أمُّ المحـــسنين

ودَعِى المالَ يَســـرْ سُنَّتَـــــه

يمضِ عن قــوم لأيدى آخــرين

واقْـذِفى بالهمّ فى وَجـه الثَّـرى

واطرحى من حالقٍ عبءَ السنين

واسخرى من شانِىءٍ أو شامتٍ

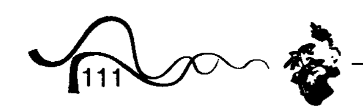
ليس بالمخطىءِ يومُ الشـامــتـين

وتعـــزّى عن عـــوادى دولة

لم تَدُمْ فى وَلَدٍ أو فى قَـــرين

وازهدِى فى مـوكبٍ لو شِئـتِـه

لتـغطّى وَجـهُـهـا بالدارعـين



مـا الذى ردَّ على أصـحـابه؟

ليس يُحيى مَوكبُ الدّفنِ الدفين

رُبَّ مـحـمـولٍ على المدفع مـا

مَنَعَ الحَوْضَ ، ولا حاط العَرين

باطلٌ من أُمم مَـخـدوعـة

يَتـحـدَّوْنَ به الحقَّ المبـين

فى فـروقٍ وربهـا مـأتمٌ

ذرفتْ آماقـهـا فيـه العيـون

قام فيها ، من عَقيلات الحمى

مَـلأٌ بُدِّلْنَ مِنْ عِـزٍّ بهُـون

أُسَـرٌ مـالت بهـا الدنيـا ، فلم

تَلْقَ إلا عندكِ الركنَ الركـين

قـد جـلا بيـبكُ من حـاتمه

ومن الكاسين فيـه الطاعـمين

طارت النعـمـةُ عن أيكتـه

وانقضى ما كان من خَفضٍ ولِين

اليـتـامى نوحُ ناحـيـةٍ

والمسـاكـينُ يمـدُّونَ الرنين

دولةٌ مـــالت ، وسُلطانٌ خـــلا

دوولتْ نعـــمــاهُ بينَ الأقــربين

مُنهضُ الشـــرقِ عَلىٌّ لم يزل

من بينه ســيِّــدٌ فى عــابدين

يصلحُ اللهُ به مـــا أفــســدتْ

فَــتَــرَاتُ الدهر من دنيــا ودين

أمَّ عـــبـــاسٍ ، ومـــالى لم أقلْ :

أمَّ مـــصــــرٍ من بناتٍ وبنين؟

كنتِ كـالورد لهم ، واسـتـقـبلوا

دولةَ الرَّيحانِ حـيناً بعدَ حِـين

فـيــقــال : الأُمُّ فى مـوكـبــهـا

ويقــالُ : الحـرمُ العــالى المصــون

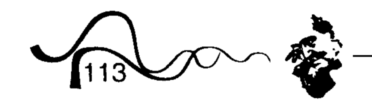
العــفــيــفىُ عــفـــافُ وهُدى

كـالبــقــيع الطُّهـرِ ضمّ الطاهرين

ادخلى الجنّة من رَوْضــــتِــــه

إنّ فــيــهــا غــرفــةً للصــابرين

■ ■ ■





مضى الدهر بابن إمام اليَمَنْ

مـضى الدهر بابن إمـام اليَـمَنْ
وأودى بزين شـبـاب الزمنْ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيـوفُ
عليـه ، وتبكى القنا فى عـدن
وأَعْـوَلَ نجـدٌ ، وضجَّ الحـجـازُ
ومـالَ الحسينُ ، فـعزَّ الحسن
وغـصَّتْ مناحـاه فى الخيـام
وغـصَّتْ مـآتمه فى المدن
ولو أنّ مـيتـاً مـشى للعـزاء
مـشى فى مـآتمه ذو يَزن
فتًى كـاسمِـه كـان سيفَ الإله
وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطن

ولقِّبَ بالبـــدرِ من حـــسن

وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

عـزاءً جـمـيـلاً إمـامَ الحِـمَى

وهـونْ جـلـيـلَ الـرزايـا يـهـن

وأَنتَ المُعـــانُ بإيمـــانه

وظنُّك فى الله ظنُّ حـــسن

ولكن مـتى رقَّ قلبُ القـضـاء؟

ومن أَيْن لِلمـوتِ عـقلُ يَزِن؟

يجـامِلُك العـربُ النازحـون

ومـــا العــــربيَّـــةُ إلا وطن

ويجـمَعُ قـومك بالمسلمـين

عظيمُ الفـروضِ وسـمحُ السن

وأَنَّ نبـــيَّـــهمُ واحــــدُ

نبىُّ الصــوابِ ، نبىُّ اللَّسَن

ومـصـرُ التى تجـمع المسلمـين

كما اجتمعوا فى ظلال الرُّكُن

تعـزِّى اليـمـانينَ فى سـيـفـهم

وتأْخـذ حِـصَّـتَـهـا فى الحَـزَن



وتَقعُد في مأْتم ابنِ الإمامِ
وتبكيه بالعَبرات الهُتُن
وتنشر ريحانتى زنبقٍ
من الشِّعرِ في رَبَواتِ اليمن
تَرِفَّانِ فوقَ رُفاتِ الفقيدِ
رفيفَ الجنى في أَعالى الغُصُن
قَضَى واجباً ، فقضَى دونَه
فتىً خالص السر ، صافى العلن
تطوَّحَ في لُجَجٍ كالجبال
عِراضِ الأَواسي طِوَالِ القُنَن
مشى مشيةَ الليثِ ، لا في السلاح
ولا في الدُّروع ، ولا في الجُنَن
متى صرتَ يا بحرُ غمدَ السيوفِ
وكنا عَهِدناك غِمدَ السُّفن؟
وكنتَ صِوانَ الجمانِ الكريم
فكيف أزيلَ؟ ولمْ لمْ يصن؟

ظفــــرتَ بجــــوهرة فـــذَّة

من الشـرف العبـقـرىِّ اليُـمُن

فـــتًى بذَلَ الروحَ دونَ الرِّفــاق

إليكَ ، وأَعطى التـرابَ البَـدن

وهانتْ عليـه مـلاهى الشبـابِ

ولولا حــقــوقُ العــلا لم تهن

وخـــــاضَك يُـنقِـــذُ أترابَه

وكـان القـضـاءُ له قـد كَـمَن

غـدرتَ فـتى ً ليس فى الغـادرين

وخنتَ امـــرأً وافـيـــاً لـم يخن

وما فى الشجاعةِ حَتْفُ الشجاعِ

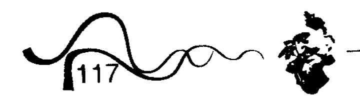
ولا مـدَّ عـمـر الجـبـان الجبن

ولكن إذا حــانَ حـينُ الفـتى

قَــضَى ، ويَعــيش إذا لم يَحِن

ألا أيهـــذا الشـــريفُ الرضىُّ

أبو الســمــراء الرمــاحِ اللدن



شـهـيـدُ المُروءَةِ كـان البَـقِـيعُ

أحقَّ بـه مـن تـراب الـيـــمـن

فـهل غَـسَّلوه بدمع العُـفـاةِ

وفى كلِّ قلبٍ حـزينٍ سكن؟

لقـد أَغـرقَ ابنكَ صـرْفُ الزمـانِ

واغـــرقْـتَ أَبنـاءَه بـالمِنن

أَتذكـر إذ هو يَطوِى الشـهـورَ

وإذ هو كـالخـشفِ حلوٌ أغنّ؟

وإذ هو حـولك حسنُ القـصـورِ

وطِيبُ الرياضِ ، وصَفْـوُ الزمَن؟

بشـاشـتُـه لذَّةٌ فى العـيـون

ونَغْـمـتُـه لذَّةٌ فى الأذن؟

يـلاعـب طـرَّتـهُ فـى يـديـكَ

كـما لاعبَ المهرُ فضل الرسن؟

وإذ هو كـالشبل يحكى الأسـودَ

أدلّ بمخلبـه وافـتتن؟

فـشبَّ ، فـقـامَ وراءَ العـرينِ

يَشُبّ الحـروبَ ، ويُطفِى الفِـتَن؟

فـمـا بالُه صـار فى الهـامـدين

وأمـسى عـفـاءً كـأنْ لم يكنْ؟

نـظَمْتُ الدمـوعَ رِثاءً لـه

وفـصَّلْتُـهـا بالأَسَى والشَّجَن

■ ■ ■





أوْحَتْ لطرْفِك فاســتهلَّ شؤونـــا

أَوْحَتْ لطَرْفِكَ فـاسـتـهلَّ شـؤونا

دارٌ مَــرَرْتَ بـهـا على قَــيْـسـونا

غاضَت بشاشتُها ، وفَضَّتْ شملَها

دنيـا تعــزُّ الســادر المفــتــونا

نزَلَتْ عَوادِى الدهر فى ساحاتها

وأَقلَّ رَفْـرَفَــهـا الخطوبَ العُـونا

فتكادُ منْ أسفٍ على آسى الحمى

من كلٍّ ناحـيـةٍ تَثـور شـجـونا

تلك العـيادةُ لم تكن عبثاً ، ولا

شـركـاً لصـيـدِ مـآربٍ وكـمـينا

دارُ ابنِ سِـينَا نُزِّهَتْ حُـجُـراتُـهـا

عن أَن تَضُـمَّ ضَــلالةً ومُــجـونا

خَـبَتِ المطالعُ مِنْ أَغـرَّ مُـؤَمَّلٍ

كـالفجـر ثغـراً ، والصبّاحِ جـبينا

ومِنَ الوُفـودِ ، كـأَنهم مِنْ حَـوْله

مرضى بعيسى الروحِ يستشفونا

مـثلٌ تصـوَّر من حـيـاةٍ حـرةٍ

للنشْءِ يَنطِق فيً السكوت مُـبينا

لم تُحْصَ من عهدِ الصِّبا حَرَكاتُه

وتَخـالُهنَّ من الخُـشـوع سُكونا

جمحتْ جراحُ المعوزين ، وأعضلتْ

أدواؤهم ، وتغـيَّبَ الشـافـونا

مـاتَ الجـوادُ بطبِّـه وبأجـره

ولربّمـا بذلَ الدواءَ مـعـينا

وتَجُسُّ راحـتُـه العليلَ ، وتارةً

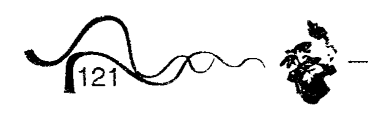
تكسو الفـقـيرَ ، وتطعم المسكينا

أدّى أمـانةَ علمـه ، ولطالما

حـمل الصـداقـةَ وافـياً وأمـينا

وقضى حقوقَ الأهلِ ، يحسن تارة

بأَبيـه ، أَو يَصِلِ القـرابة حـينا



خُلقٌ ودينٌ فى زمـــان لا ترى
خلقـاً عليـه ولا تصـادف دينا

أمداوىَ الأرواح قبل جسومها
قمْ داوِ فيك فؤادىَ المحـزونا

روحٌ بلفظك كلَّ روح معـذَّبٍ
حَـيـرانَ طار بلُبِّـه الناعـونا

قد كال للقدَرِ العتابَ ، ورُبَّما
ظنَّ المدلَّةُ بالقـضـاءِ ظنونا

داويتَ كلَّ محطَّم فشفيتـهُ
ونَسيتَ داءً فى الضلوع دفينا

كبدٌ على دمها اتكأت ولحمها
فحَمَلْتَ همَّ المسلمين سِنينا

ظلتْ وراءَ الحربِ تشقى بالنَّوى
وتَذوب للوطن الكريمِ حنينا

ناصرتَ فى فجر القضيَّة مصطفى
فنصرتَ خلقاً فى الشَّباب متينا

أقدمتَ فى العشرين تحتَ لوائه
وروائعُ الإقدامِ فى العشرينا

لم تبغِ دنيـا طالما أغـضى لهـا

حُـمْسُ الدّعـاة وطَأْطَأوا العِـرنينا

رحماكَ يوسفُ قفْ ركابكَ ساعةً

واعطِف على يعقوبَ فيـه حزينا

لم يَدْرِ خلفَ النعشِ من حَرِّ الجَوى

أيشقُّ جـيـبـاً ، أم يشقُّ وتينا؟

سـاروا بمهـجتـه ، فـحـمَّلَ ثكلهـا

وقـضـوا بعـائله ، فـمـالَ غـبـينا

أَتعـودُ فى رَكْبِ الربيع إذا مَثنى

بهـجَـاً يزفُّ الوردَ والنَّسـرينا؟

هيـهـات من سَـفـرِ المنيَّـة أَوْبةٌ

حـتى يُهـيبَ الصُّبحُ بالسـارينا

ويقـالُ للأرض الفـضـاء ، تمخَّضى

فـتـردّ شـيـخـاً أو تمجّ جنينا

اللهُ أبقى ! أين منْ جـسـدى يدٌ

لم أنسَ رفقَ بنـانهـا والليـنا؟

فجررْتُ جُثمانى ، وهانت كُربةٌ

لولا اعـتناؤكَ لم تكن لِتـهـونا



إنّ الشفاءَ من الحياة وعونِها

ما كان آسٍ بالشفاءِ ضَمينا

واليومَ أَرْتجلُ الرِّثاءَ ، وأَنزَوى

فى مأتمٍ أبكى مع الباكينا

سبحانَ من يرِثُ الطبيبَ وَطِبَّه

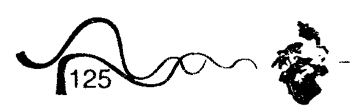
ويرى المريض مصارعَ الآسينا!!

■■■



يا قلب
ويحكَ والمودةَ ذمّـةٌ

يا قلبُ ، ويحكَ والمودةُ ذمّــــةٌ
ماذا صنَعْت بعهدِ عبدِ الله؟
جاذبتني جنبي عشيةَ نعيه
وخفقتَ خفقةَ موجعٍ أوّاه
ولَوَ أنْ قلباً ذابَ إثرَ حبيبِه
لهوَى بك الركنُ الضعيفُ الواهي
فعليكَ من حُسنِ المروءَة آمرٌ
وعليك من حسنِ التجلّدِ ناه
نزل الطويرُ في الترابِ منازلاً
تهوى المكارمُ نحوها بشفاه
عَرَصاتُها مَمطورَةٌ بمدامع
مَوْطوءَةٌ بمفارِقٍ وجِباه



لولا يمـــينُ الموتِ فـــوقَ يمـــينه

فـيها ؛ لفـاضَت من جَنًى ومـيـاه

يا كـــابراً من كـــابرين ، وطاهراً

من آلِ طهـــرٍ عـــارفٍ بالله

ومُـحكّمـاً عَلمَ القـضـاءِ مكانَه

في المقـــسطينَ الجلَّةٍ الأنزاه

وحكيـمـاً سْتـعـصَتْ أَعِنَّتُـه على

كـذبِ النعـيم ، وتُرَّهاتِ الجـاه

وأخـاً سَـقى الإخـوانَ مِنْ راووقـه

بودادٍ لا صَلِفٍ ، ولا تَـيّـــــاه

قد كان شعرى شغلَ نفسكَ ، فاقترح

من كلِّ جـــائلةٍ على الأفـــواه

أنزلتَ منه حـينَ فـاتكَ جـمـعـه

فـى مـنـزلٍ بـهـجٍ بـنـوركَ زاه

فـاقـرأ على حَـسّـانَ منه ، لعله

بفـتـاه في مـدحِ الرسـولِ مُـبـاه

وأنزل بنور الخلدِ جـدَّكَ ، واتصلْ

بملائكٍ من آلهِ أَشـــبـــاه

ناعـيكَ ناعى حـاتمٍ أو جـعـفـرٍ

فـالنـاسُ بيـن نـــوازلٍ ودواهِ

■ ■ ■





فتى العقل والنّغمة العاليـة

فـتى العـقلِ والنَّغْـمـةِ العـاليَـهْ

مــضى ومَــحــاسِنُه باقِــيَــهْ

فــلا ســوقــةٌ لم تكن أنســهُ

ولا مــلــكٌ لــم تــزن نــاديــه

ولم تَخْلُ مِن طِيـبـهـا بَلدةٌ

ولم تَخلُ من ذِكـرها ناحـيـه

يـكـادُ إذا هـو غـنَّـى الـورى

بقــافــيــة يُنْطِق القــافــيــه

يَتيـهُ على الماس بعضُ النُّحاس

إذا ضَمَّ أَلحــانَه الغــاليــه

وتَـحـكـم فـى الـنـفـس أوتـارُه

على العـودِ ناطقـةً حـاكـيـه

وتبلغ مـــــوضعَ أَوطارِها

وتُفشِي سَريرتَهَا الخافيه

وكم آيةٍ فى الأغـــانِى له

هى الشمسُ ليس لها ثانيه!

إذا ما تنادى بها العارفون

قل : البرقُ والرعدُ مِنْ غاديه

فإن هَمَسُوا بعدَ جَهْرٍ بها

فخفقُ الحلىِّ على الغانيه

لقد شاب فردى وجاز المَشيبَ

وعَيْدا شَبيبتُها زاهيه

تمثِّلُ مصرَ لهذا الزمانِ

كما هى فى الأَعْصُرِ الخاليه

ونذكر تلكَ الليالى بها

وننشد تلك الرؤى الساريه

ونبكى علىِ عـزِّنا المنقضى

ونندبُ أيامنا الماضيه



فـيـــا آلَ فـــردى ، نُعـــزِّيكُمُ

ونبكى مع الأُسـرةِ البـاكـيـه

فَـقَـدنا بمفـقـودِكم شـاعِـراً

يـقلُّ الـزمــــانُ لـه راويـه

■ ■ ■



سقى الله بالكفر الأباظي مضجعاً

سقى اللهُ بالكفر الأباظيِّ مضجعاً
تضوَّع كافوراً من الخلد ساريا

يطيب ثرى بردينَ من نفح طيبه
كأن ثرى بردينَ مسّ الغواليا

فيا لَكَ غِمداً من صَفيح وجَنْدَلٍ
حوَى السيفَ مَصقولَ الغِرارِ يَمانيا

وكنا استظلَلْنا فى النوائب غَرْبَهُ
فلم يلفَ هيّاباً ، ولم يلف نابيا

إذا اهتزَّ دونَ الحقِّ يَحمى حِياضَه
تأخّر عنها باطلُ القوم ظاميا

طوتهُ يدٌ للموت ، لا الجاهُ عاصماً
إذا بطشتْ يوماً ، ولا المالُ فاديا



تنالُ صبا الأعمار عند رفيقه
وعندَ جفوفَ العودِ فى السنِّ ذاويا

وبعضُ المنايا تُنْزلُ الشَّهْدَ فى الثرى
ويحططْنَ فى الترب الجبالَ الرواسيا

يقولو : يرثى الراحلين ، فويحهم!
أأملتُ عندَ الراحلين الجوازيا؟

أبوا حسداً أن أجعل الحىَّ أسوةً
لهم ، ومثالاً قد يصادفُ حاذيا

فلمّا رثيتُ الميتَ أقضى حقوقهُ
وجدتُ حسوداً للرُّفاتِ وشانيا

إذا أنت لم ترْعَ العهودَ لهالكٍ
فلستَ لحىٍّ حافظَ العهد راعيا

فلا يطوين الموتُ عهدك من أخٍ
وهبهُ بوادٍ غيرِ واديك نائيا

أَقام بأَرضٍ أَنت لاقيه عندَها
وإن بتما تستبعدان التلاقيا

رَثيْتُ حياةً بالثناء خليقةً
وخليتُ عهداً بالمفاخر حاليا

وعـزَّيتُ بيتـاً قـد تبـارَتْ سمـاؤه

مـشـايخَ أقـمـاراًن ومـرداً دراريا

إلى الله إسماعيلُ وانزلْ بساحة

أظلَّ الندى أقطارها والنواحـيـا

تَرَى الرحمةَ الكبرى وراءَ سمائها

تَلُفُّ التُّقى فى سَيْبها والمَعاصيا

لدى ملكٍ لا يمنع الظلَّ لائذاً

ولا الصفحَ تواباً، ولا العفوَ راجيا

وأقسمُ كنتَ المرءَ لم ينسَ دينه

ولم تلهه دنياؤه وهىَ ماهيا

وكنتَ إذا الحاجاتُ عزَّ قضاؤها

لحاج اليتامى والأرامل قاضيا

وكنتَ تُصلِّى بالملوكِ جماعةً

وكنت تقوم الليلَ بالنفس خاليا

ومَن يُعْطَ من جاهِ الملوك وَسيلةً

فلا يصنع الخيرات، لم يعطَ غاليا

وكنتَ الجرىءَ النَّدْبَ فى كلِّ موقف

تلفّتَ فيه الحقُّ لم يَلْقَ حاميا



بصرتُ بأخلاقِ الرجالِ فلم أجدْ

ـ وإن جَلَّت الأخلاقُ ـ للعزم ثانيا

من العزمِ ما يُحيي فُحولاً كثيرةً

وقدَّمَ كافورَ الخَصِيَّ الطَّواشيا

وما حطَّ مِنْ رَبٍّ القصائد مادحاً

وأنزله عن رتبة الشعر هاجيا

فليس البيانُ الهجوَ إن كنت ساخطاً

ولا هو زُورُ المدح إن كنتَ راضيا

ولكنْ هدى الله الكريم ووحيه

حَملتَ به المصباحَ في الناسِ هاديا

تُفيض على الأحياء نوراً ، وتارةً

تضيءُ على الموتى الرِّجامَ الدَّواجيا

هياكلُ تفنى ، والبيانُ مخلدٌ

ألا إنّ عِتْقَ الخمر يُنْسي الأوانيا

ذهبْت أبا عبدِ الحميد مُبَرَّءاً

من الذّام ، محمودَ الجوانبِ ، زاكيا

قليلَ المساوي في زمانٍ يرى العلا

ذُنوباً ، وناسٍ يَخْلُقون المساويا

طوَيناك كـالماضى تَلقَّـاه غِـمـدُه

فلم تستـرح حتى نشرناك ماضيـا

فكنتَ على الأَفواه سيرةَ مُجملٍ

وكنت حـديثـاً فى المسامع عـاليـا

وفيتَ لمن أدناكَ فى الملك حقبـةً

فكانَ عـجيبـاً أَن يَرى الناسُ وافيـا

أَثاروا على آثار مَـوْتكَ ضَـجَّـةً

وهاجُوا لنا الذكرى ، وَردُّوا اللياليا

ومن سـابقَ التـاريخَ لم يأمن الهـوى

مُلِجّـاً ، ولم يَسلَم منَ الحِـقْـدِ نازيا

إذا وضعَ الأَحـيـاءُ تاريخَ جـيلهم

عَـرفتَ المُلاحى منهمُ ، والمُحـابيـا

إذا سلم الدستور هان الذى مضى

وهان من الأحـداثِ مـا كـان آتيـا

أَلا كلُّ ذَنْب لِليــــالى لأَجلـه

سـدلنا عليـه صفـحنا والتناسيـا

■ ■ ■





أحقُّ أنهم دفنوا عليّــــا

أحقٌّ أنـهـم دفـنـوا علـيَّــــا
وحطُّوا فى الثرى المرءَ الزكيّا؟
فما تركوا من الأَخلاق سَمْحاً
على وجـه التـراب ، ولا رضيًّا؟
مضوا بالضاحك الماضى وألقوا
إلى الحُفَـر الخَفيفَ السَّمْـهَريّا
فَـمَنْ عَـوْنُ اللغـاتِ على مُلِمٍّ
أصـاب فـصيحـها والأعـجـميّا؟
لقـد فـقـدتْ مـصـرفـهـا حنيناً
وبات مكـانُه منهـــا خَلِيَّـــا
ومن ينظرْ يرَ الفـسطاطَ تبكى
بفـائضـةٍ من العَـبَـرَاتِ ريَّا

أَلم يَمْشِ الثرى قِحَةً عليها

وكان ركابُها نحوَ الثُّرَيّا؟

فنَقَّبَ عن مواضعِها عَلِيٌّ

فجَدَّدَ دارساً ، وجَلا خَفِيّا

ولولا جُهْدُهُ احتجَبَتْ رُسوماً

فلا دمناً تريكَ لا نؤيَّا

تلفَّتَتِ الفنونُ وقد تَوَلَّى

فلم تجد النصيرَ ولا الوليّا

سَلوا الآثارَ : مَنْ يَغدو يُغالى

بها ، ويروحُ مُحتفِظاً حَفِيًّا؟

ويُنْزِلُها الرُّفوفَ كجوهرىٍّ

يصففُ فى خزائنها الحليَّا؟

وما جهلَ العتيقَ الحرَّ منها

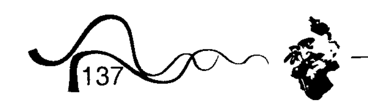
ولا غَبِيَ المُقَلَّدَ والدَّعِيَّا

فتىً عاف المشاربَ من دنايا

وصان عن القَذَى ماءَ المُحَيَّا

أبيُّ النفسِ فى زمنٍ إذا ما

عَجَمْتَ بنيهِ لم تجدِ الأَبيَّا



تعــــوّدَ أن يراه الناس رأســـاً

وليس يرونه الذنبَ الدنيَّـــا

وَجَـدْتُ العلمَ لا يبنى نُفُوسـاً

ولا يغنى عن الأخـلاقِ شـيَّـا

ولم أَر فى السـلاح أَضلَّ حَـدّاً

منَ الأخلاق إنْ صَحِبَتْ غَوِيًا

همَا كالسيف ، لا تنصفهُ يفسدْ

عليكَ ، وخُذْهُ مُكتمِلاً سَويًا

غـديرٌ أترعَ الأوطانَ خـيــراً

وإن لـم تمـتـلـىء منـه دويًّـا

وقد تأتى الجداولُ فى خشوع

بما قـد يعـجِـزُ السَّيلَ الأتيَّـا

حـياةُ مُعَلِّمٍ طفِئَتْ ، وكـانتْ

سراجاً يعجبُ السارى وضيًّا

سـبقتُ القـابسـين إلى سَناها

ورحتُ بنورها أحـبـو صـبـيًّـا

أخــــذتُ على أريبٍ ألمعىٍّ

ومَنْ لكَ بالمعلِّم أَلْمعِــيَّـــا؟

ورب مـــــعلِّمٍ تلقـــاه فظًا

غليظ القلبِ أو فَـدْمـاً غَـبـيّـا

إذا انتـدب البنون لهـا سـيـوفـاً

من الميـــلاد ردَّهُمُ عِـــصـيَّـــا

إذا رشـد المعلمُ خلوا وفـاقـوا

إلى الحـــرية نســـاقُـوا هديًا

أناروا ظلمـــةَ الدنيـا ، وكـانوا

وإن هو ضَلَّ كـان الســامِـريَّا

أرقتُ ومـــا نســـيتُ بناتِ يوم

على «المطرِيِّ» دَفـعَـتْ بُكيّـــا

بكَتْ وتأوَّهَتْ ، فَـوَهِمْتُ شَـرّاً

وقـبلى داخل الوهمُ الذَّكـيــا

قلبتُ لهـا الحـذىَّ ، وكـان منى

ضـــلالاً أن قلبتُ لهـــا الحـذيًّا

زعمتُ الغيبَ خلفَ لسانِ طيرٍ

جَـهِلْتُ لسـانَه فـزعَـمْتُ غـيّـا

أصـاب الغـيبَ عند الطيرِ قـومٌ

وصـــار البـــومُ بينهم نَبـــيّـــا



إذا غَنَاهمُ وجـدوا سَطِيحـاً

على فمه ، وأفعى الجرهميَّا

رمى الغربانُ شيخَ تَنُوخَ قبلى

وراش من الطويل لهـا دَوِيًا

نجـا من ناجـذيْه كلُّ لحم

وغُودرَ لحـمـهُنَّ به شَـقِـيًّا

نَعَسْتُ فما وجدتُ الغَمْضَ حتى

نَفَضْتُ على المَنَاحَة مُقْلَتَيًا

فـقلتُ : نذيرةٌ وبلاغُ صدق

وحقٌّ لم يفاجىء مسمعيًّا

ولكنَّ الذى بكت البواكى

خليلٌ عـزَّ مصرعه عليًّا

ومَن يُفـجَعْ بِحُـرٍّ عـبـقـرىٍّ

يجـدْ ظلـمَ المنيّـة عـبـقـريًّا

ومن تَتـراخَ مُـدَّتُه فـيُكثـرْ

من الأَحباب لا يُحْصِى النَّعِيًّا

أخى ، أقـبلْ علىَّ من المنايا

وهاتِ حديثك العذبَ الشهيًّا

فلم أَعـدِمِ إذا مـا الدَّورُ نامت

سـمـيـراً بالمقـابر أَو نَجـيَّـا

يُذكِّرني الدُّجَى لِدَةً حَميماً

هنالكَ باتَ، أو خـلاً وفـيَّـا

نَشَـدْتُكَ بالمنيّـة وهْيَ حقٌّ

أَلم يَكُ زُخْـرُفُ الدنيـا فَـريَّا

عَرفْتَ الموتَ معنىً بعد لفظ

تكلَّمْ، وأكشفِ المعنى الخبيَّا

أتاك من الحيـاة الموتُ فـانظرْ

أَكنتَ تموت لو لم تُلْفَ حَـيَّـا؟

وللأشـيـاءِ أضـدادٌ إليـهـا

تصيـر إذا صَبَـرْتَ لها مَليَّا

ومنقلبُ النجـومِ إلى سكونٍ

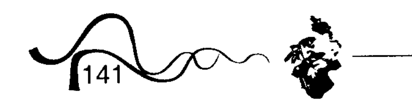
من الدَّوَرانِ يَطويهنّ طيَّـا

فخبِّـرني عن الماضـين؛ إني

شـددتُ الرحلَ أنتظرُ المضـيَّا

وصفْ لي منزلاً حملوا إليـه

ومـا لحـوا الطريقَ ولا المُطيَّـا



وكـيف أَتى الغنىُّ له فـقـيــراً

وكـيف ثـوى الفقـيـر بـه غنيًّا؟

لقـد لَبِـســوا له الأَزياءَ شـتَّى

فلم يقـبل سـوى التَّـجـريدِ زِيًّا

ســواءٌ فـيــه مَنْ وافى نهــاراً

ومنْ قـذف اليـهـودُ به عـشـيًّا

ومنْ قطع الحيـاة صـداً وجـوعاً

ومنْ مــرتْ بـه شـبــعــاً وريًّا

ومَـيْتٌ ضَـجَّتِ الدنيـا عليـه

وآخـرُ مـا تحـسنُّ له نعـيًّـا

■■■



تاجَ البلاد تحيةٌ وسلامُ

تاجَ البــلادِ ، تحـيــةٌ وســلامُ

رَدّتك مـصـرُ ، وصـحَّت الأَحـلامُ

العلمُ والملك الرفـيعُ ، كـلاهمـا

لك - يافـؤادُ - جـلالةٌ ومـقـام

فكأَنك المأْمـــونُ فى سُلطانه :

فى ظلِّك الأَعـــلامُ ، والأَقـــلامُ

أَهدَى إليك الغــربُ من أَلقـابه

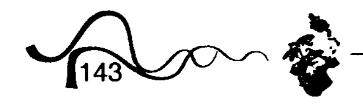
فى العلمِ مـا تسـمـو له الأَعـلام

من كلِّ مملكةٍ ، وكلِّ جـمـاعـةٍ

يسـعى لك التـقـديرُ والإعظام

ما هذه الغرفُ الزواهرُ كالضحى

الشـامـخـاتُ كـأَنهـا الأَعـلامُ؟



من كلِّ مـرفـوعِ العـمـودِ منَوِّرٍ

كـالصـبحِ مُنْصَـدِعٌ به الإظلام

تتـحطَّم الأُمِّيَّـةُ الكبـرى على

عَـرَصـاتِه ، وتمـزَّقُ الأَوهـام

هذا البناءُ الفـاطِميُّ مَنارةٌ

وقـواعـدُ لحـضـارةٍ ودعـام

مـهـدٌ تهـيَّـأَ للوليـدِ ، وأيكةٌ

سـيـرنٌ فـيـهـا بلبلٌ وحـمـام

شـرفـاته نورُ السـبـيلِ ، وركنه

للعـبـقـريةِ منزلٌ ومـقـام

وملاعبٌ تجرى الحظوظ مع الصِّبا

فى ظلهنَّ ، وتوهبُ الأقـسـام

يمـشى بهـا الفـتيـانُ ، هذا مـا له

نفس تسـوِّدهُ ، وذاك عـصـامُ

ألقى أواسـيـهُ ، وطال بركنه

نَفْسٌ من الصِّيـدِ الملوكِ كُـرام

من آلِ إسماعيلَ ، ولا العمَّاتُ قد

قـصَّـرن عن كـرم ، ولا الأعـمـام

لم يُعْطَ هِمَّتَهم ، ولا إحسانَهم

بان على وادى الملوك هُمام

وبنى فؤادُ حائطَيْه ، يُعينُه

شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنام

أنظر أبا الفاروقِ غرسكَ ، هل دنتْ

ثمراتهُ ، وبدت له أعلامُ؟

وهلى انثنى الوادى وفى فمه الجَنَى

وأتى العراقُ مشاطراً والشام؟

فى كلِّ عاصمة وكلِّ مدينة

شبانُ مصرَ على المناهل حاموا

كم نستعيرُ الآخرين وَنَجْتَدِى

هيهات! ما للعاريات دَوام

اليومَ يَرْعَى فى خمائلِ أَرضِهم

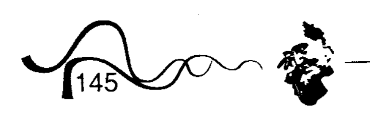
نشأٌ إلى داعى الرحيلِ قيام

حبٌّ غرستَ براحتيكَ ، ولم يزلْ

يَسقيه من كِلتا يديك غَمام

حتى أنافَ على قوائم سوقه

ثمراً تنوءُ وراءه الأكمام



فـقـريبـه للحـاضـرين وليـمـةٌ
وبعـــيـــده للغـــابرين طعـــام
عِظةٌ لفـاروقٍ وصـالحِ جـِيلهِ
فـيـمـا ينيلُ الصـبـرُ والإقـدام
ونموذجٌ تحـــذو عليـــه ، ولم يزلْ
بســـراتهمْ يتـــشـــبَّـــهُ الأقـــوام
شيَّدت صرحاً للذخائرِ عالياً
يأوى الجـمـــالُ إليـــه والإلهـــام
رَفٌّ عُـيـونُ الكُتْبِ فـيـه طوائفٌ
وجـلائلُ الأسـفـارِ فـيـه ركـام
إسكندريةُ ، عـاد كنزكِ سـالماً
حـتى كـأنْ لم يلتـهـمـه ضـرامُ
لَمَّتـــهُ من لهبِ الحــريق أنامُ
بَرْدٌ على مـا لامَـسَـتْ ، وسَـلام
وأَسَتْ جراحَتَك القديمة راحةٌ
جُـرْحُ الزمـانِ بعُـرْفِـهـا يَلتـام
تَهَبُ الطريفَ من الفَخار ، وربّما
بَعَـثَتْ تَليـدَ المجـدِ وهْوَ رِمـام

أرأيتَ ركنَ العلم كـيف يقـامُ؟

أرأيتَ الاسـتـقـلالَ كـيف يرام؟

العلمُ فى سبلِ الحضارةِ والعلا

حـادٍ لكلِّ جـمـاعـةٍ ، وزمـام

بانى الممالكِ حينَ تنشدُ بانياً

ومـثـابةُ الأوطانِ حـينَ تضـام

قامت رُبوعُ العلم فى الوادى ، فهل

للعبـقـرية والنبـوغِ قـيـام؟

فـهما الحياةُ ، وكلُّ دورِ ثقافة

أو دُورِ تعليمٍ هـى الأجـسـام

ما العلمُ ما لم يَصْنعاه حقيقةً

للطالبـين ، ولا البـيـانُ كـلام

يا مهرجانَ العلمِ ، حولك فرحةٌ

وعليك من آمـالِ مـصـرَ زحـام

ما أَشبهتْكَ مواسمُ الوادى ، ولا

أعـيـاده فى الدهر ، وهى عظام

إلا نهـاراً فى بشاشـة صُبحـه

قـعـد البناة ، وقـامت الأهرام

وأَطال خـوفـو من مـواكبِ عـزِّه
فـاهتـزَّت الرَّبَواتُ ، والآكـام
يومى بتـاج فى الحـضـارة معـرق
تعْنُو الجِـبـاهُ لعـزِّه ، والهـام
تاجٌ تنقَّلَ فى العـصـور معظَّماً
وتألفتْ دُوَلٌ عليـه جِـسـام
لما اضطلعتَ به مَشَى فيه الهدى
ومـراشـدُ الدسـتورِ ، والإسـلام
سبـقتْ مواكبك الربيعَ وحسنه
فـالنيلُ زهوٌ ، والضـفـافُ وسـام
الجـيـزةُ الفـيـحـاءُ هزَّت منكباً
سـبغ النوالُ عليـه والإنعـام
لبـست زخارفها ، ومسَّتْ طيبها
وتردَّدتْ فى أَيْكهـا الأنغـامُ
قـد زدتهـا هرمـاً يحجُّ فناؤه
ويُشـدُّ للدنيـا إليـه حِـزام
تقفُ القـرونُ غـداً على درجـاته
تُمْلِى الـثناءَ ، وتـكـتـبُ الأَيـام

أَعوامُ جهدٍ في الشبابِ ، وراءَها

من جهد خيرِ كهولةٍ أعوام

بلغَ البناءُ على يديك تمامـــهُ

ولكل مـــا تبنى يداك تمام

■ ■ ■





نُراوحُ بالحوادثِ أو نُغادَى

نُراوَحُ بالحــوادثِ ، أَو نُغــادَى
ونُنكرُها ، ونُعطيـهـا القِـيـادا
ونحـمَـدُها ومـا رعتِ الضَّحـايا
ولا جـزتِ المواقفَ والجِـهـادا
لحـاها اللهُ ، باعـتنا خـيـالاً
من الأَحـلام ، واشـتـرتِ اتّحادا
مـشـيْنا أَمسِ نلقـاها جـمـيـعـاً
ونحنُ اليــومَ نلقــاها فــرادى
أضلتنا عن الإصــلاح ، حـتـى
عَـجَـزْنا أَن نُناقـشَـهـا الفـسـادا
تُلاقِـينا ، فـلا نَجِدُ الصَّـيـاصِي
ونَلقـاها ، فـلا نجِـدُ العَـتـادا

ومَنْ لَقِىَ السِّبـاعَ بغـيـرِ ظفـرٍ
ولا نـابٍ تمـزَّقَ أو تـفـــادَى

خَـفـضنا من عُلُوِّ الحقِّ حـتى
تَوهَّمنا الســيــادةَ أَن نُســادا

ولمَّا لـم نَـنـلْ للســـيـفِ رِدّاً
تنازعْنا الحـمـائلَ والنِّجــادا

وأقـــبلنا على أقـــوالِ زورٍ
تجىءُ الغىَّ تقلبــه رشـــادا

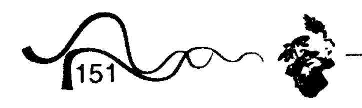
ولو عُـدنا إليــهـا بعــدَ قـرْنٍ
رحـمنا الطرسَ منهـا والمدادا

وكم سـحـرٍ سـمـعنا منذُ حـينٍ
تضـــاءَلَ بين أَعـــيُننا ونادى

هنيـــئـــاً للعـــدوِّ بكلِّ أرضٍ
إذا هو حلَّ فى بلدٍ تعـــادى

وبُعـــداً للســيـــادة والمعـــالى
إذا قطعَ القـــرابةَ والودادا

وربَّ حـقـيـقـةٍ لا بدَّ منهـا
خـدعْنا النَّشْءَ عنهـا والسَّـوادا



تعـدُّ لحـادثِ الأيام صـبـراً

وآونـةً تـعـدُّ لـه عـنـادا

وتخلف بالنهى البيضَ المواضى

وبالخُلق المثـقَّـفـة الصِّـعـادا

لحنا الحَظَّ ناحـيـةً ، فلمـا

بلغناها أحسَّ بنا ، فـحـادا

وليس الحظُّ إلا عـبـقـريًا

يحبُّ الأريحـيـةَ ، والسـدادا

ونحن بنو زمـانٍ حـوالىٍّ

تنقلَ تاجـراً ، ومـشـى ، ورادا

إذا قـعـد العـبـادُ له بسـوق

شرى فى السوقِ ، أو باع العبادا

وتعجبه العواطفُ فى كتابٍ

وفى دمع المُشَـخِّصِ مـا أجـادا

يُؤمِّننا على الدسـتـورِ أنَّا

نرى من خلفِ حـوزته فـؤادا

أبو الفـاروق نرجـوه لفـضـلٍ

ولا نخـشـى لما وَهبَ ارتدادا

مـلأنا باسـمـه الأفـواهَ فـخـراً

ولـقـــبناه بـالأمـسِ المكـاد

نُناجـيـه ، فنسـتـرعِى حكيـمـاً

ونســأله فنسـتـجـدى جَـوَادا

ولم يـزلِ المحـــبَّبَ ، والمفـــدَّى

ومـرهمَ كلٍّ جـرحٍ ، والضِّـمـادا

تَدفَّق مَـصْـرفُ الوادى ، فـرَوَّى

وصابَ غمامُهُ ، فسقى ، وجادا

دعـا فـتنافـستْ فـيـه نفـوسٌ

بمصـــرَ لكلٍّ صـــالحـــةٍ تنادى

تقـــدمُ عـــونهـا ثقـــةً ومـــالاً

وأحـيـاناً تقـدمـهُ اجـتـهـادا

وأقـبلَ من شـبـابِ القـوم جـمعٌ

كـمـا بنَتِ الكهـولُ بنى ، وشـادا

كــأن جـــوانبَ الدارِ الخــلايا

وهم كـالنحل فى الدار احـتـشـادا

فـيـا داراً من الهـمـم العـوالى

سُقيتِ التِّبرَ ، لا أَرْضَى العِهادا



تأنّى حينَ أَسَّسَكِ ابنُ حربٍ

وحينَ بنى دعائمكِ الشدادا

ولا ترجى المتانةُ في بناءٍ

إذا البنَّاءُ لم يُعْطَ اتِّئادا

بنى الدارَ التي كنّا نراها

أمانيَّ الخيَّل، أو رقادا

ولم يَبْعُدْ على نفسٍ مَرَامٌ

إذا ركبتْ له الهممَ البعادا

ولم أرَ بعدَ قدرته تعالى

كمَقدرَةِ ابنِ آدمَ إن أَرادا

جرى والناسَ في ريب وشكٍّ

يَرومُ السَّبْقَ، فاخترقَ الجيادا

وعودىَ ودونها حتى بناها

ومن شأنِ المجدِّدِ أَن يُعادى

يَهونُ الكيدُ مِنْ أعدَى عدُوٍّ

عليكَ إذا الوليُّ سعَى وكادا

فجاءت كالنهارِ إذا تجلَّى

عُلُواً في المشارقِ وانطيادا

نصـونُ كـزائمَ الأمـوالِ فـيـهـا

ونـنزلهـا الخـزائنَ والنضـادا

ونُخـرجُـهـا ، فـتكسِبُ ، ثُمَّ تأْوى

رجـوعَ النحلِ قـد حـملنَ زادا

ولـم أرَ مـثلهـا أرضـاً أغلَّتْ

ومـا سقيتْ ، ولا طعـمتْ سـمادا

ولا مُـسـتـوْدعـاً مـالاً لقـوم

إذا رجـعـوا لـه أَدَّى وزادا

ومن عـجبٍ نُثـبِّـتُـهـا أُصـولاً

وتِلك فـروعُـهـا تَغـشَى البـلادا

كـأنّ القطرَ من شـوقٍ إليـهـا

سَمـا قَبلَ الأَسـاسِ بهـا عِـمـادا

ولـو ملكتْ كنوزَ الأرضِ كـفِّى

جـعلتُ أسـاسـهـا مـاسـاً ورادا

ولـو أن النجـومَ عنتْ لحكمى

فـرشتُ النيِّـراتِ لهـا مِـهـادا

■ ■ ■





■ اختـرتَ يومَ الهول يومَ وداع 7
■ كاتب محسن البيان صناعه 12
■ أَجَلٌ وإن طال الزمانُ مُوافي 16
■ خفضتُ لعزة الموت اليراعا 25
■ أحيثُ تَلوح المُنى تأْفلُ؟ 32
■ أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ 36
■ كانت مطهَّرة الأديم، نَقيَّة 40
■ ممالكُ الشرقِ أم أدراسُ أطلال 44
■ ألا فى سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالى 50
■ آل زغلول حَسْبُكم من عزاء 56
■ مال أحبـابـه خليلاً خليلا 60
■ يا ثَرَى النيل فى نَواحيكَ طيرٌ 66
■ مُصابُ بَنى الدنيا عظيمٌ بأدهم 70
■ جرحٌ على جرحٍ! حَنانَك جِلِّقُ 74



■ قبرَ الوزير تحيـَّةً وسـَلاما 80
■ إلى الله أشكو من عَوادى النَّوَى سـهما 84
■ المشرقان عليكَ ينتحبان 90
■ هالةٌ للهلال فيها اعتصامُ 98
■ تسائلنى كرمـتى بالنهار 102
■ سـألونى لمَ لَمْ أَرْث أبى؟ 105
■ أخذتْ نعشك مصرُ باليمينْ 109
■ مضى الدهرَ بابن إمام اليَمـَنْ 114
■ أَوْحَتْ لطَرْفك فاستهلَّ شؤونا 120
■ يا قلب ويحكَ والمودةُ ذمّة 125
■ فتى العقل والنَّغْـمة العاليَهْ 128
■ سقى اللهُ بالكفر الأباطَى مـضجعاً 131
■ أحقٌّ أنهم دفنوا عليًا 136
■ تاجَ البلاد تحيةٌ وسلامُ 143
■ نُراوِحُ بالحوادث أو نُغادَى 150

